

اگر زجر بماند آنچه منتهی به انسان .. شعله در معذور و احوال و ظلمت علیاً هم  
را می بیند « انسانیت و قاهر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قافلة الزيت

العدد الخامس المجلد الثاني والعشرون

محتويات العدد

## بحوث أدبية

- أثر المجامع العلمية في المعاجم والمصطلحات ..... أحمد الخندي ٣  
هنا (قصيدة) ..... محمد هارون الخلو ٦  
الوثاق بين الزوجين في الأدب العربي القديم ..... الغزالي حرب ١٣  
أخبار الكتب ..... ٣١  
العجوز وشجرة التوت (قصة) ..... عبد العال الحماصي ٣٣  
القارات وصلات عضل والديش بهذيل وبني زهرة ..... أمين مدني ٣٦  
الجدار الآخر «من حصاد الكتب» ..... بكر عباس ٤١  
بائع العرقسوس (قصيدة) ..... عدنان مراد بك ٤٩

## بحوث علمية

- الانسان والبحر ..... سليمان نصر الله ٧  
المكوك الفضائي ..... نقولا شاهين ٤٣

## استطلاعات مَصَوِّرة

- متحف حماة ..... محمد أبو الفرج العش ١٧  
أرامكو - ١٩٧٣ ..... ٢٥

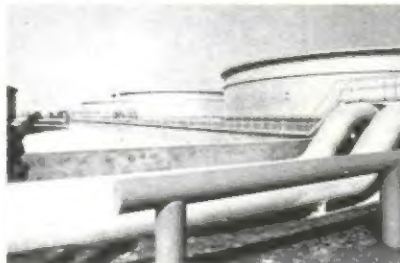
## الترجمة على صورة الوثائق

لقطات تمثل جانباً من نشاطات أرامكو عام ١٩٧٣ ، (راجع مقال «أرامكو - ١٩٧٣»)  
تصوير : برنت مودي

تصدر شهرياً عن شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفيها  
إدارة العلاقات العامة - توزيع مجاني

العنوان : صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام : فيصل محمد البسام  
المدير المسؤول : عبد الله صالح جمعة  
رئيس التحرير : منصور مدني  
المحرر المساعد : عوين أبو كشك



- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكُتّاب أنفسهم، ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة، أو عن إدارتها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كصدر.
- لا تُقبل القافلة إلا المواضيع التي لا يسبق نشرها، وهي تُؤشر لتلقي التسمية الأصلية مطبوعاً على الألة الهاتفية، ومنفعة.
- يتم تسويق المواضيع في كل عدد وفقاً لمقتضيات قِيَمَةٍ لا تتعلق بمكانة الكاتب وأهمية الموضوع.
- تتفتح المقالات على النحو الذي تظهر فيه بحرية كادّة وفق ظروف تقتضيها نهج «القافلة».

# أثر الجمع العالمي في المعجم والمصطلح



بقلم: الأستاذ أحمد الجندى

## مقدمة

الأديب باللغة علاقة قوية ، فهي عماده في صناعته ، وهي مادته الأولى التي يمكنه أن يعمل بها ، ولولا اللغة لما وجد هذا المصطلح الذي يدعى الأدب . تلك قضية لا يختلف فيها اثنان ، واللغة ، كما لا يخفى ، تتألف من مجموعة ألفاظ وكلمات تؤلف بدورها الجمل والعبارات وهذه تتألف منها البحوث والمقالات والكتب والمؤلفات . واللفظة تدل على مدلول خاص بها ، وتعطي المعنى الذي وضعت من أجله ، ولكنها قد تدل على معنى آخر مخالف للحقيقة معناها إذا اختلف طريق استعمالها والاستفادة منها : فقد تؤثر فيها كلمة أخرى توضع إلى جانبها ، وقد تحور من مدلولها عبارة تتضارب مع عبارة أخرى ، وقد يتفق أهل اللغة على إعطاء اللفظة معنى غير معناها الأصلي ، فيكون من وراء ذلك مصطلح يؤدي إلى معنى جديد .

وقد تختلف المعاني وتتفق الألفاظ ، أو قد تتفق هذه المعاني حين تختلف الألفاظ ولكل من هاتين الحالتين اسم في اللغة كما هو معروف في علوم البلاغة .

وقد تكون هناك ألفاظ متعددة كلها تؤدي إلى معنى واحد ، ولكن أرباب اللغة يقولون : إن هذه الألفاظ وإن أدت معنى واحداً ، إلا أنها مع ذلك مختلفة اختلافاً دقيقاً جداً ، فكل كلمة منها يمكن استعمالها في مكان غير المكان الذي استعملت فيه اللفظة الأخرى وإن كان الظاهر يدل على وحدة المعنيين بين اللفظتين . وفي هذه الناحية يصول الأديب الموهوب ويجول

## وهناك

اختلافات كثيرة بين مدلولات الألفاظ ، فالكلمة قد تؤدي إلى خدمات فنية كثيرة ليس بمعناها فقط بل بتركيب حروفها ، وقد يستخدم الأديب هذه الخصائص في الكتابة ، أو في الشعر بصورة خاصة ، لأن هذه الحروف قد تعطي مدلولات غير المعاني ، فهي تؤدي صوتاً أو جرساً معيناً يستفيد منه الأديب في تأدية المعنى الذي يريد ، وما من شك في أن الألفاظ التي تستعمل في وصف الحرب ، غير الكلمات التي تستعمل في وصف الجمال الانساني ، والشاعر قد يهتدي إلى الاختلاف بين هذه الألفاظ اهتداءً عفويًا أو قد يقصد إلى ذلك قصدًا ، وفي كلا الحالتين ، نجد أن للألفاظ معاني ظاهرة هي التي يعرفها الناس جميعاً ، ومعاني أخرى يعرفها الأديب الموهوب وتكون خافية على الناس جميعاً . والأمثلة على ما أوردنا كثيرة جداً ، فالمتنبي حين أراد وصف جيش سيف الدولة الظافر بلحاً إلى ألفاظ قوية تراها في البيت الآتي :

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه

وفي اذن الخوزاء منه زمازم  
فحرف ( القاف ) و ( الباء ) و ( الزاي )  
و ( الميم ) كلها اذا اجتمعت في جملة  
أو بيت تؤدي الأصوات التي تدل على حركة

الجيش وضجته وصخبه وجلته ، وخاصة هذه « الزايات » المتكررة في الشطر الثاني وفي كلمة ( زمازم ) بشكل خاص . أما إذا أراد الشاعر أن يتغزل فانه يلجأ إلى الألفاظ المنعومة الموسيقية التي تؤدي إلى القارئ معنى الحب كما فعل الشاعر القائل :

**عيون العذارى شابته بالأسى نفسي**

**سواد واسرار وشيء من الأسم**  
والقارئ يلاحظ هذه ( السينات ) المتكررة التي تدل على الاستمرار والهدوء ، كما يلاحظ خلل البيت من ألفاظ القلقة القوية التي تصدم الأذن صدماً ، كالباء والقاف والحروف الأخرى الفخمة التي لا تتناسب مع الحالات الهادئة الناعمة .

لقد كانت هذه الألفاظ مبنوثة مثبثة بين الناس يحفظونها ويلجأون إلى الذاكرة والبدئية حين يحتاجون إليها وكانت البدئية يومذاك قوية مواتية تعين هؤلاء على استحضار الألفاظ فلا يجدون في ذلك عسراً ولا رهقاً . ومع اتساع المقاصد الأدبية حين اتسعت دائرة المعرفة وتطورات الأوضاع السياسية والاجتماعية فزادت كلمات ووضع مصطلحات أوجدتها الطبيعة الملجئة دون أن يكون لأحد يد في ذلك إلى أن فكر أهل اللغة في جميع هذه الألفاظ في حيز واحد يرجع إليه المطالع حين يريد أن يتقي منها ما يعبر به عن معانيه ومقاصده .

**غير** أن الألفاظ الجديدة ظلت نادرة قليلة بالقياس إلى الألفاظ التي توارثها المجتمع العربي وكان الغويون يحرسون أشد الحرص على المحافظة على هذا التراث ، وكان المصدر الوحيد الذي يستقي منه أهل اللغة ثروتهم اللغوية هم الأعراب الذين كانوا يعيشون في البادية . يتكلمون بلغتهم الأصلية ويتحدثون بالألفاظ التي أوجدتها الطبيعة العربية ، وكان الغويون أمثال الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد يقومون بعمل المراقب الذي تقوم به اليوم الجامعات اللغوية . فالكلمة التي لا يقرها الأصمعي أو أحد من رصفائه لا يمكن أن تكون كلمة صحيحة ، وكان على الأديب الذي يريد أن يبرأ من اللوم والنقد أن يرجع إلى الصحراء فيحفظ الكلمات ويستقيها من منبعها الأصل . وهكذا فعل كبار الشعراء من أمثال أبي نواس والبحري والمتنبي ، ولهذا السبب عينه أجاب بشار على سؤال من سألته وأبدى إعجابه بلغته فقال له : « من أين يأتيني اللحن وقد

ربيت في حجور أربعين رجلاً » من شيوخ بني عقيل . ومعروف أن بني عقيل قبيلة عربية كانت تعيش في الصحراء وتتكلم اللغة العربية الصحيحة ، وكانت لغتها مرجعاً للصحراء والأدباء من سكان المدن .

وقد أخذ بعض علماء اللغة على عواتقهم جمع ألفاظ اللغة لتكون في متناول الأيدي المستفيدة وذلك في مطلع العصر العباسي فوجدت فكرة المعاجم ، وهي الفكرة التي ما تزال تنطور وتتقدم حتى أيامنا هذه ، فما هو المعجم ؟ في اللغة ، أعجم الكتاب : نقطه ، والعجم النقط بالسواد ، وأعجمت الحرف وضعت فوقه أو تحته النقط ، فالحاء المعجمة هي الحاء التي عليها نقطة ، وأعجم قد تعطي عكس معناها ، لأن معناها الأصلي خفي واستغلت وعكسه ، تكشف وتوضح ، فتصبح كلمة : أعجم الكتاب أي أزلت استعجابه ، وهذا المعنى السلبى ، هو الذي قصد إليه في تسمية المعجم ، لأنه الأداة التي تسهل على القارئ والمؤلف معاً على إيجاد الكلمات التي تعينه على إيراد المعاني واستخدامها . هذه الأداة التي ضمت إليها ألفاظ اللغة مرتبة حسب حروف الهجاء .

**منسبة** لكل ما تقدم نرى أن المعجم منسبة في اصطلاح أصحاب اللغة هو : كل كتاب رتب ألفاظه بترتيب حروف الهجاء . ولا يطلق اصطلاح ( المعجم ) على مجموعة الألفاظ الموضوعية والمرتبطة في كتاب واحد فحسب بل يطلق أيضاً على كل كتاب علمي رتب فيه المعلومات على هذه الطريقة من تتابع حروف الهجاء ، ولذلك اعتبر علماء الحديث الأوائل الذين رتبوا الأحاديث حسب حروف الهجاء . أول الواضعين لهذه الطريقة ، وقد قيل إن الامام البخاري هو أول من أطلق لفظ المعجم على أحد كتبه المؤلف على هذه الطريقة ، وقد شاعت هذه التسمية فشملت اللغة والعلوم المختلفة جميعاً من تاريخ وجغرافيا وفقه وغير ذلك ، إلا أن علماء اللغة يلجأوا إلى التفريق بين المعجمات بصورة عامة ومعجمات اللغة بشكل خاص ، فوضعوا المعاجم اللغوية وأضاف كل واحد منهم إلى معجمه ( اسماً خاصاً ) يعرف به وهكذا نجد أن الخليل قد سمي معجمه ( العين ) والشيباني دعا معجمه ( الحروف ) وابن دريد ( الجمهرة ) والقالبي ( البارع ) والأزهري ( تهذيب اللغة ) والجوهري ( الصحاح )

والأزدي ( المنجد ) وابن منظور ( لسان العرب ) والفيروزابادي ( القاموس المحيط ) . وهكذا الحال بين المؤلفين اللغويين حتى يومنا هذا . والذي يطلع على هذه المعاجم المختلفة في مادتها يلاحظ أن الزمن قد عمل فيها تطوراً وتنوعاً واختلافاً وأن المعاجم التي جاءت متأخرة في الزمن قد اشتملت على ألفاظ جديدة عصرية قد لا توجد في المعاجم التي سبقتها . وهذا دليل يؤكد أن المعجم كغيره من الأعمال العلمية التي لا بد أن ينهج في تطورها المنهج الطبيعي من مراعاة الحال ومسايرة الأجيال حتى نشأت بعض المعاجم الحديثة التي اختصرت بعض الألفاظ القديمة ويمكن الاستغناء عنها ، لتضع مكانها ألفاظاً حديثة ومصطلحات علمية جديدة أقسرت علمياً وأصبحت كلمات ( معجمية ) يسوغ استعمالها ويجوز اللجوء إليها في البحوث والتأليف . كمعجم المنجد الحديث الذي سد ثغرة كبيرة من الاحتياجات المدرسية والصحفية وغيرها من الخدمات العصرية . أن المعجم قد يكون عاماً يشمل ألفاظ

**عمل** اللغة جميعاً على اختلاف مدلولاتها ومعانيها كتناج العروس ومحيط المحيط ولسان العرب . . . وقد يكون معجماً متخصصاً يتناول بحثاً واحداً لا يتعداه كمعجم التاريخ أو الجغرافيا أو الزراعة . . . ولكن الدول والحكومات ، وعلماء اللغة رأوا أن إيجاد المعجم لا يجوز أن يبقى لكل طارق بل لا بد من تقييد ونظام بموجبهما توضع القواعد والأصول حفاظاً على اللغة وضماً بها أن تكون في متناول أشخاص قد لا يكونون على المستوى العلمي الذي يجعلهم أهلاً لوضع المعاجم وتصنيفها . كما أن وضع المعجم في عصرنا الحديث لا يمكن أن يقوم به فرد مهما أوتي من سعة في الاطلاع وبسطة في العلم ، ولو سلمنا جدلاً باستطاعة الفرد وضع معجم خاص كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، فانه من الصعوبة بمكان ، بل انه من غير الممكن أن يقوم هذا الفرد بوضع معجم عام يشمل مفردات اللغة كلها ، وقد أشار إلى هذه الفكرة العلامة الأمير مصطفى الشهابي فيما لاحظته على واضعي المعاجم من العلماء فقال : ( لا يستطيع الفرد في بلادنا أن يضع معجماً عربياً في مصطلحات علوم مختلفة ما لم تزل قدمه وذلك لاتساع العلوم الحديثة واختلاف المصطلحات العربية للمعنى الواحد ) .

كما لاحظ هذا العالم الخبير العلاقة بين العالم والمجامع اللغوية وأثر المجامع في وضع المعاجم حيث قال : ( يجب في المعجمات العلمية تحري المصطلحات التي ذكرها الثقات أو أقرتها المجامع اللغوية والعلمية ) .

**ولقد** ظهرت أحوال جديدة في العصور الحديثة أدت إلى وجود ما يسمونه بالمجامع العلمية أو اللغوية ، مهمتها دراسة الألفاظ والمصطلحات ومناقشتها وإقرار ما يناسب منها وطرح ما لا يناسب . أما المصطلحات والألفاظ التي تقرها هذه المجامع فهي وحدها التي تضاف إلى ثروتنا اللغوية فتدخل في المعاجم ويصبح من حق القارئ أن يستعملها دون أن يخشى مغبة الخطأ وعاقبة الغلط أو الالتباس . هذه المؤسسات الجديدة في البلاد الأوربية والأميركية الحديثة هي التي تتولى وضع المعاجم . والكلمة التي تقرها هذه المعاجم هي الكلمة الصحيحة لغة ، وبذلك أصبحت اللغة مضبوطة بضابط معين ذي سلطة أدبية لا شك فيها ، وعلى هذا الأساس وجدت المجامع في البلاد العربية وكان أولها : المجمع العلمي العربي بدمشق الذي سمي فيما بعد بمجمع اللغة العربية بدمشق .

وكان الداعي إلى وجوده حرص أولياء الأمور على إيجاد لغة عربية صحيحة يمكن استعمالها في الدواوين الرسمية وفي المدارس والكتب العلمية بصورة خاصة . فقد خرجت تركيا من البلاد العربية بعد الحرب العامة الأولى ووجدت سوريا نفسها بغير لغة تقريباً لأن اللغة الرسمية فيها يومئذ التركية . كما وجدت أن الحاجة ماسة وسريعة إلى إيجاد لجنة تكون مهمتها وضع المصطلحات والألفاظ التي يحتاج إليها في الدوائر الرسمية خاصة ، هذه اللجنة تطورت سريعاً حتى كان مجمع العلمي العربي ثمرتها . وكان رئيسه الأول المؤرخ والأديب الكبير الأستاذ محمد كرد علي ، وكان من أعضائه الاعلام ، الأساتذة سليم الخندي ، عبد القادر المغربي ، عبد القادر المبارك ، عيسى اسكندر المعلوف وغيرهم كثر .

وهكذا وجدت المؤسسة التي أخذت على عاتقها وضع المصطلحات العربية وتعريبها ونحتها واشتقاقها ، فكل ما نراه اليوم من أسماء وألفاظ ومصطلحات في دوائر سورية الرسمية أو مدارسها وفي عدد من البلاد العربية الأخرى إنما هو من وضع المجمع العلمي العربي . لقد حد هذا المجمع من

الفوضى التي كانت ستكتنف اللغة مما سيؤدي بالتالي إلى تبليد الألفاظ والمصطلحات ، وبذلك الحد وضع لها ضابط بقيها من الضياع والانحراف . إلا أن هذا المجمع قد نسي شيئاً واحداً هاماً ذلك هو وضع المعجم الذي كان يمكن أن يجمع هذه المصطلحات والألفاظ فيضمها إلى الكلمات العربية الموروثة ليكون من وراء ذلك مرجعاً يخلد الجهد الذي بذله كما يخلد عمل هذا المجمع الذي أوجدته المصادفة الزمنية فقام بخدمات جلتي لا يمكن أن تنساها الأجيال العربية القادمة ، والألفاظ والمصطلحات المستعملة في الدوائر والمدارس ما تزال شاهداً على الجهد الذي بذله المجمع الأول السوري والذي كان نواة المجمع العلمي العربي .

**ولكن** مجمع دمشق هذا لم يثار على العمل اللغوي الذي وجد من أجله والذي كان منوطاً به قبل أن توجد المجامع الأخرى التي ظهرت في كل من القاهرة وبغداد . وقد توقف مجمع دمشق أو كاد عن مهمته الأولى والتفت بكليته إلى إحياء التراث بتحقيقه المخطوطات التي لم تنشر ، إلا ما كان من رئيسه الثالث الأمير مصطفى الشهابي الذي وقف جهده العلمي على وضع المصطلحات والإشراف على المعاجم الخاصة التي كانت تنشر على نفقة مجمع دمشق ومن أجل أعمال هذا العالم الجليل : معجم الألفاظ الزراعية . معجم المصطلحات الحراجية ، والبحوث الكثيرة التي وضعها في طريقة إيجاد المصطلحات . ويخيل لي أن مجمع دمشق قد تنازل عن مهمته اللغوية إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة . أما مجمع القاهرة فقد صدر القانون بإيجاده عام ١٩٣٦ وكان من أهم أغراضه وضع معجم تاريخي للغة العربية ولكن هذا العمل الضخم قد صرف المومنين بالعمل اللغوي عن هذا المعجم فأخذت فكرته تذهب وتجيء مدة من الزمن دون أن تجد منفذاً للظهور ، وأمام الضرورة الملحة اتخذ مجمع القاهرة قراراً عام ١٩٤٠ بإيجاد معجم جديد حديث سهل التناول والاستعمال على شكل المعجمات الأجنبية الحديثة على أن يشمل المصطلحات العلمية والفنية وعلى أن يكون هذا المعجم أداة سهلة في يد العلماء والطلاب على حد سواء . وفي عام ١٩٦٢ ظهر المعجم وسمي ( بالمعجم الوسيط ) ويتألف من ١٠٨١ صفحة من القطع الكبير قسمت إلى جزئين فيهما : ٣٠ ألف كلمة أو مصطلح مع ٦٠٠/ صورة .

**ورغم** كل ما بذل في سبيله من جهد فإنه لم ينبج من الأخطاء . وقد ألفت لجنة جديدة من أجل هذه الأخطاء فعمدت أخيراً إلى إعادة طبعه ونأمل بعد أن يأخذ شكله الجديد أن يكون المرجع الأول للمطالعين والمؤلفين ، وأن يصبح معتمداً كل الاعتماد في المصطلحات العلمية الحديثة والألفاظ العصرية الجديدة بصورة خاصة .

أما المجمع العلمي العراقي والذي انشيء عام ١٩٤٧ فلم يكن كبير الأثر في وضع هذه المعاجم وقد انصرف إلى إحياء التراث التاريخي والأثري .

وهناك مؤسسة أخرى تعمل جاهدة هذه الأيام في سبيل تعريب الكثير من المصطلحات العلمية والفنية ونقلها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية تلك هي : مكتب تنسيق التعريب في الرباط ، الذي أسس منذ سنوات قليلة ، وهو يضطلع بادخال المصطلح العربي على لغة أخواننا في شمالي القارة الأفريقية مما يجعل لعمله الأثر المحمود في تلك الأمصار . وقد أصدر هذا المكتب الكثير من المعاجم العلمية والصناعية والفنية ، كما يصدر مجلة كبيرة في شكل كتب متتابعة تشتمل على الكثير من الأبحاث اللغوية والعلمية واسمها ( اللسان العربي ) .

ولقد لفت نظر أصحاب الرأي من العلماء وأرباب اللغة تفرع العمل اللغوي العربي واستقلال كل مجمع بما يخرج عنه من مصطلحات وألفاظ مما سبب الفوضى والتضارب والاختلاف الأمر الذي ينبغي أن لا يكون ما دامت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي يتكلم ويكتب بها كل من ينطق بالعربية .

وقد لجأ المسؤولون عن المجامع في كل من مصر وسورية والعراق إلى تأسيس مؤسسة جديدة سميت باتحاد المجامع اللغوية العربية ونفذت هذه الفكرة في عام ١٩٧٠ على أن يكون هذا الاتحاد المرجع الأخير للمجامع الأخرى والمؤسسات اللغوية في البلاد العربية ، وهو الذي يقرر المصطلح أو اللفظ الجديد ، وعلى المجامع والمؤسسات أن تعمل بقراراته وتوصياته .

مما تقدم يتبين الأثر القوي الذي تركته مجامع اللغة في البلاد العربية فهي التي تشكل السياق الواقعي من الفوضى ، كما تشكل المصنع الذي تصدر عنه الألفاظ الجديدة والمصطلحات الحديثة تمشياً مع مقتضيات العصر والظروف والأحوال

■ أحمد الخندي - دمشق

# هنا

للشاعر: محمد هارون الحلو

هنا روضةٌ غناء ، رقرقها الندى  
هنا زنبقٌ نيران ينثال رقعة  
هنا سندس نضر عليه شقائق  
هنا الشمس في اشراقها قد تهلت  
هنا جدول تهفو الأغاريد حوله  
هنا شفة ظمأى إلى قبلة الندى  
هنا بين أفواج المروج حمائم  
هنا سرحة لقاء هامت غصونها  
هنا ظلية بين الأراك ، وسيمية  
هنا بلبل غنى قبليل خاطرا  
هنا في هدوء الفجر آيات قدرة

وبللتها من قطره ، وسقاها  
ويزهو على شمس الضحى ، وضياها  
وأرض يروق المقلنين حصاها  
وفاض على وجه النمر سناها  
ودنيا بها سحر الجمال زهاها  
تراءى لها ملح السنا ، فرواها  
وروح ، وريحان ، يزيد شجاها  
وقد راق ما بين الفروع جناها  
تناغم بالشدو الرقيق فتاها  
وأظما روحاً للهوى ، وشفاها  
تبارك ربي صاغها ، وبراهها

محمد هارون الحلو - القاهرة

# الإنسان والبحر

منذ أن أبصر الإنسان البحر وأمواجه للتلاطية أوجس في نفسه خيفة مقرونة بالرغبة الملحة في ارتياد مجاهله ومخبر عبابه ، فما كان منه إلا أن تحدى مخاوفه ففاض عبابه وسبر أعماقه . وقد هداه تفكيره إلى صنع مركب بدائية في بادئ الأمر البشت مع توالي العصور وتقدم العلوم البحرية والملاحية أن غدت تلك المركب أطواراً تجري بما ينفع الناس وتمخر أمواج البحر بما زودها الإنسان من أجهزة دقيقة مستحدثة غدا البحر على أثرها سبلاً فجاجاً وأضحت رحلاته أيسر وأسلم مما كانت عليه سابقاً . وتبدل رقعة البحر أمام الإنسان فلا يقف نشاطه على خوض مهامه ، بل وجه ناظره إلى أغواره البعيدة ، بما يملكه من وسائل التقنية الحديثة والعلوم المتطورة ، بجشاع كنوزه وثروات التي فيها رغبته ورفاهيته ، وسعيًا وراء المحافظة عليها .



سفر البحر في أحشائه كل مقومات الحياة الاغراء التي ما فتئت منذ أزمنة سحيقة تجتذب الانسان وتشده إليها على نحو يتعذر معه الافلات منها . فالقدماء في العصور الغابرة حيث هيمنت الأساطير على العقول ، نظروا إلى البحر نظرة إجلال وتقديس مشوبة بالرهبة باعتباره قوة من قوى الطبيعة الخارقة التي لا يقوى عليها الانسان . وقد حفلت كتب التاريخ القديم بالأساطير المتداولة آنذاك عن البحر ، وما تصوره الانسان القديم من مخلوقات عجيبة فيه تبعث في نفسه الرعب والفرع . فعندما نقرأ عن « بوسيدون » إله البحر عند الاغريق نعرف كيف كانوا يحتفلون به ويستهجون .

لا شك في ان الانسان القديم ، مع ما كان ينتابه من هلع لمجرد التفكير في الزول إلى البحر ، كان توافاً لأن يكتشف المجهول ويكنه الأسرار ، فكانت خطاه الأولى وثيدة حذرة على شريط الشاطئ الذي انحسر عنه الماء مصوباً ناظره إلى الأمواج العاتية المجلجلة . ولم يلبث أن استجمع شجاعته وبدد خوفه بأن صنع لنفسه مركباً من جذوع الأشجار وأخذ يجوب به الشواطئ . وشيئاً فشيئاً تمكن بعدها من الوصول إلى أعماق اللجة ، وراحت السفن بأنواعها والمراكب والغواصات تمخر عباب البحر غير عابثة بأمواله وأنوائه . وغدا البحر للانسان مستودعاً لثروة غذائية هائلة لم تستقطب انتباهه إلا في السنوات القليلة الماضية عندما أخذت تستأثر باهتمام الحكومات والمؤسسات الصناعية فأولتها عناية فائقة وجندت لها العلماء والخبراء المتخصصين لدراساتها كعنصر حيوي في المحيط الذي تعيش وتتكاثر فيه الكائنات الحية .

ان هذا الاهتمام المتزايد حديثاً ليس بدافع السيطرة على تلك الكنوز والخيرات بقدر ما هو تعبير عن ادراك خفي بأن الحياة البحرية بجميع أشكالها تستمد مقوماتها الأساسية من البيئة المائية . ولقد كشفت الأبحاث التي قام بها نفر من المتخصصين في علم « البيئة البحرية - Marine Ecology » عن العلاقات المتداخلة والمقعدة القائمة بين البحر والجو ، والتي تتم بواسطتها تبادل مستمر بينهما . كما أنها ، من ناحية أخرى ، كشفت عن العلاقة الوثيقة بين البحر واليابسة المجاورة له . فالبحر من هذه الزاوية ليس شيئاً قائماً بذاته ، وانما هو في رأي البعض غشاء شديد النفاذية

يؤلف جزءاً من مجموعة واسعة من الأجهزة ذات « التبادل الكيميائي والمعدني - Chemical and Mineral Interchange » التي تؤثر في الاحياء الاخرى على كوكب الأرض تأثيراً مباشراً . وبما توصل إليه الخبراء من معلومات وفيرة نستطيع أن ندرك اليوم مدى الترابط بين الأجزاء الضحلة من البحر والحياة البحرية ذاتها . فالأسماك الصالحة للأكل تضع بيضها في الأجزاء الضحلة المتاخمة للساحل ، وتعيش هناك المراحل الأولى من حياتها . وكثير من الأسماك ما يهاجر إلى المياه العذبة لوضع البيض . وبعض الأسماك واللافقاريات كالربيان ، تضع بيضها وتفقس في المياه المملحة قليلاً ، كمصايب الأنهار التي يغمرها الماء من جراء حركة المد والجزر . من هذا تظهر أهمية المستنقعات ومصايب الأنهار الملاصقة للبحر ، فقد غدت منطقة مثالية لتكاثر الحياة البحرية التي أضحت ثروة اقتصادية يعتمد عليها الانسان . هذا ونجد فصائل كثيرة من الأسماك التي تعيش في لجج البحار تهرع إلى الخلجان الضحلة لتضع بيضها فيها . والمتبع لتاريخ تطور وارتفاع كثير من فصائل الأسماك واللافقاريات المعروفة ، يتبين أنها قد نشأت أصلاً في المياه العذبة أو في مياه أخف ملوحة من المياه التي تحتويها البحار اليوم .

وهناك أمثلة كثيرة توضح هذه الظاهرة في أرجاء المعمورة . ولعل أقرب مثل على ذلك ما حدث في الساحل الشرقي للبحر

صناعة القوارب فكرة استوحاها الانسان من طبيعة البحر منذ عهود مفرقة في القدم

الأبيض المتوسط بعد إنشاء السد العالي في مصر عام ١٩٦٥ . فهذا العمل يعكس بجلاء أبعاد تلك الظاهرة ومدى تأثيرها على الحياة البحرية . فالمعروف ان مقدار ما كان يتدفق من نهر النيل إلى البحر المتوسط من مياه عذبة خلال موسم الفيضان صيفاً يبلغ نحو ثمانين بليوناً من الأمتار المكعبة ، بعد أن يكون النهر قد قطع رحلة طويلة تبلغ حوالي أربعة آلاف كيلومتر وذلك من منابعه على خط الاستواء إلى مصبه في رشيد ودمياط على البحر المتوسط . وبعد انشاء السد الذي يبلغ ارتفاعه ١١١ متراً فوق قاع النهر ، تكون خلفه حوض ضخم يعرف « بحيرة ناصر » ويستطيع هذا الحوض أن يستوعب كمية من المياه تبلغ ١٧٥ بليوناً من الأمتار المكعبة مصدرها الفيضانات المتكررة لمدة عشر سنوات متتالية . و « بحيرة ناصر » تعتبر عند اكتمالها واحدة من أكبر بحيرات العالم وثاني بحيرة صناعية في أفريقيا بعد بحيرة الفولتا في غانا ، حيث ستغطي مساحة مسطحة مقدارها نحو مليون وربع المليون فدان . وسيكون طولها حوالي ٥٠٠ كيلومتر من الشمال إلى الجنوب ومتوسط عرضها من الشرق إلى الغرب ١٠ كيلومترات ، وأقصىها ٢٥ كيلومتراً . أما أقصى عمق لها فسيصل إلى نحو ١٨٠ متراً فوق سطح البحر . هذه البحيرة الكبيرة أو قل هذا الخزان الضخم لمياه فيضانات نهر النيل لن يسمح إلا الخمسة في المئة تقريباً من هذه المياه العذبة بالوصول إلى البحر . وهذا في حد ذاته يؤثر بصورة مباشرة على تكاثر الأسماك





قارب شراعي ينساب على صفحة مياه النيل الرقاقة وقد بدت في أقصى الصورة الأهرامات بالجيزة .



في غلس الليل تعود قوارب صيد الأسماك الى فرضة الجبيل بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية لتفرغ حمولتها .



منظر عام لميناء العقير المطامع على ساحل الخليج العربي بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .



مع ما توصل اليه الانسان من تقنية ومن ثم غوص في أعماق البحار الا ان المياه القطبية الشمالية لا تزال سرا مغلقا أمامه .



الخليج العربي مستودع هائل للثروة السمكية . ويبدو هنا نفر من صيادي السمك السعوديين لدى صيدهم سمك الريبان .



عدد من الجمال يجري نقلها بمعديات عبر قدة في نهر النيل .

إن الأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة في المناطق الساحلية في العالم . سواء أقيمت سدود على الأنهار أو ردمت مستنقعات لأغراض عمرانية فإن النتيجة في كلتا الحالتين واحدة ، وهي تناقص المناطق الساحلية التي يمكن أن تتكاثر فيها الأسماك واللافقاريات . ومن الظواهر التي تستحق التنويه ما جاء نتيجة حفر قناة السويس . فعندما حفرت القناة في القرن التاسع عشر لم يدر في خلد مصمميها ومهندسيها أن هذه القناة التي ستربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ستتيح الفرصة لانتقال الأسماك من أحدهما إلى الآخر . فكل ما كان يشغل بال أولئك الخبراء هو أن تصبح القناة ممراً حيوياً للتجارة العالمية . ولعل من حسن الحظ أن اختار مهندسو القناة أيسر مجرى لها عندما ربطوها بالبحيرات المرة . فقد كانت مياه هذه البحيرات شديدة الملوحة بسبب التبخر وانحجازها عن البحر وبذلك كانت حاجزاً جزئياً لحركة انتقال الأسماك التي

وأن مياه فيضانات النيل لم تعد تصل الآن إلى البحر المتوسط بتلك الكميات المعهودة فقد ترتب على ذلك آثار بالغة الأهمية على الحياة البحرية . فقد اختفت تلك الطحالب والحشائش التي تتغذى بها الأسماك ، ومن ثم أصبح « السردين » نادراً ، وانخفض محصول السمك إلى حوالي ٥٠٠ طن سنوياً ، وهذا يمثل أقل من ٣ في المئة من المحصول السابق . ليس هذا فحسب ، بل أخذت دلتا النيل ذاتها تتعرض للتحديات وعوامل التعرية المختلفة بعد أن فقدت تلك الكميات الهائلة من الطمي . كما أن نسبة ملوحة بعض مياه بحيرات الدلتا أخذت تزايد لعدم امتزاجها بمياه النيل العذبة ، وبذلك أصبحت غير صالحة لأن تضع فيها الأسماك والريبان يبيضا . ومع أن دلتا النيل تمثل تلك الظاهرة خير تمثيل ، إلا أن موازنة بسيطة بين ما تجنيه مصر من فوائد اقتصادية بفضل السد العالي وبين ما تفقده من ثروتها السمكية لا تقاس بحال مع حجم تلك الفوائد الاقتصادية الضخمة.

في البحر . ومن المعروف أن النيل كان يحمل في موسم الفيضانات كميات هائلة من « الغرين » أو الطمي الغني بالمواد العضوية والمعدنية بالإضافة إلى مواد كيميائية مخففة متنوعة ، ونفايات زراعية يجرفها النهر في اندفاعه العارم كل عام ليفرغها في الأراضي المنخفضة في الدلتا . وعندما يتوقف الفيضان ، وقد امتزج ماء النيل العذب بماء البحر الأجاج ، يخضل الثرى على اثر ذلك وتنبعث فيه حياة جديدة ، فتكتسي الأرض بالطحالب والحشائش البحرية ، وتوالد العضويات الحيوانية ، وبذلك تصبح تلك الأراضي الوطيدة المتاخمة للبحر مرتعاً خصباً للأسماك . ويقدر الأخصائيون أن هذه المخصبات البحرية توفر الغذاء لأكثر من نصف المحصول السنوي من الأسماك التي كان يصطادها المصريون ، ومن بينها « البلطي » من الأسماك النهرية وسمك « البوري » وغيره من أسماك المياه الملوحة بالإضافة إلى « السردين » الذي كان محصوله السنوي يقدر بنحو ١٨٠٠٠ طن .



كان البحر ولا يزال رفيق الانسان ومصدراً من مصادر رزقه .



قال الله تعالى «أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة» .



قارب صيد يتهدى على صفحة مياه الخليج العربي .



نقل البضائع بالتقارب والسفن الشراعية من الأغراض العديدة التي قام بها الإنسان عبر البحر والأنهار .



الحيوانات والطيور لبحرية تؤلف حلقة أصيلة في سلسلة المود الغذائية .

كما يهدد سلامة الخطوط الساحلية من حيث بقائها صالحة للملاحة . ان زوال الحواجز المرجانية « barrier reefs » لا يعرقل سير التجارة البحرية فحسب ، بل هناك الأعاصير المدمرة والعواصف البحرية الهوجاء التي لا تجد ما يعترض سبيلها تنزل بالممتلكات والمنشآت الساحلية أفجع الكوارث واقدحها . واذا كنا قد ألقينا بعض الضوء على الأخطار المترتبة على عمليات إلقاء النفايات في البحر وعمليات انتشال الصخور وما شاكلها من المناطق المتاخمة للشعاب المرجانية ، فان البحار تتعرض أيضاً لخطر التلوث الناجم عن تسرب الزيت من الناقلات ، وليس بخاف على أحد مقدار ما يحدثه هذا التلوث من أثر بالغ على حياة الأسماك والحيوانات والطيور البحرية ، وما يجره هذا من انخفاض في مصادر الغذاء البحري .

لقد أدركت دول كثيرة خطورة الاستمرار في ممارسة تلك الأعمال التي من شأنها القضاء على الحياة البحرية فدعت إلى عقد مؤتمرات تحت رعاية الأمم المتحدة بحثت فيها الوسائل الكفيلة بالمحافظة على بقاء المخلوقات البحرية واستخدام التكنولوجيا الحديثة لانقاذها لخير الانسان ومستقبل الأجيال المقبلة ■

سليم ناصر الله - هيئة التحرير

اللامحدودة التي تؤثر في البحر بطرق لا تحصى ؟ ان هناك مناطق بحرية كثيرة في العالم تتعرض لتدني هذه الثروة تدريجياً ، مرد ذلك إلى الكميات الهائلة من النفايات التي تأخذ طريقها إلى البحر . ان الاستمرار في إلقاء هذه النفايات في الشواطئ يهدد الحياة البحرية من نباتية وحيوانية بالفناء . وبذلك ترتفع نسبة هذه المناطق مع مرور السنين ولا يستطيع أحد أن يتكهن بمدى ما ستؤول إليه الحياة البحرية في المستقبل اذا ما بقي هذا الوضع على ما هو عليه . ولا يقتصر الأمر على إلقاء النفايات والقاذورات في البحر ، بل هناك نشاطات أخرى للانسان تؤدي إلى تلك النهاية ، منها عمليات انتشال الحول والصخور وما إلى ذلك من قاع البحر ولا سيما في الموانئ بغية تعميقها . والتي ينشأ عنها في الغالب أضرار بالغة تحقيق بالحيد (١) البحري المرجاني « والشعاب المرجانية coral reefs » كما هي الحال في شواطئ « فلوريدا » الجنوبية ، اذ اتضح ان التيارات البحرية بما تحمله من صخور وحول مصحوبة بالطين والغبار الناعم وما شابههما تستقر في مسامات « الحيوانات المرجانية - Coral animals » وتملؤها تدريجياً ، فيؤدي ذلك إلى اختناقها ومن ثم إلى تلاشي الشعاب المرجانية ذاتها . ان القضاء على الشعاب المرجانية هو في حد ذاته خطر كبير على الملاحة البحرية ،

نعيش في المياه الملحة . بيد ان الرواسب الملحية في هذه البحيرات لم تلبث في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أن أخذت تقل تدريجياً بالتزحيز نتيجة لامتزاجها بمياه البحر ، مما جعل انتقال فضائل عديدة من الأسماك عبرها أمراً طبيعياً . والغريب ان تنقل الأسماك عبر القناة يأخذ اتجاهها واحداً . فقد لوحظ ان أسماك البحر الأحمر وأنواعاً عديدة من اللافقاريات كانت أقوى على اختراق مياه القناة من أسماك البحر المتوسط اذ تدل الأبحاث السمكية التي قامت بها بعض المؤسسات المختصة على أن نحواً من ١٥٣ نوعاً من أسماك البحر الأحمر قد هاجرت إلى مياه البحر المتوسط وبالإضافة إلى ذلك فقد حصل تهجين بين سردين البحر الأحمر والبحر المتوسط نتج عنه سردين مولد صغير الحجم ذو قيمة تجارية ضئيلة هذا بالإضافة إلى ان بعض الأسماك الضخمة الضارية في البحر الأحمر كالبركودة وغيرها وجدت لها في البحر المتوسط مرتعاً خصباً فراحت تفترس الأسماك الضعيفة فيه وبذلك فقد جزء لا يستهان به من الثروة السمكية في البحر المتوسط .

واذا كانت هذه المشاريع الهندسية الكبرى التي ينفذها الانسان في أنحاء كثيرة من المعمورة تؤثر في الحياة البحرية على هذا النحو ، فما بالك بنشاطات الانسان اليومية

## في الشعر العربي القديم

بقلم: الأستاذ الغزالي حرب

من أروع شواهد حب الزوج لزوجته في أدبنا العربي القديم أيضاً نداؤهم لها أحياناً بلقب التكريم والاعزاز . وأحياناً أخرى باسمها الحبيب مجرداً أو مصغراً للتكريم .

فحاتم الطائي أو قيس بن عاصم يكني عن زوجته بابنة عبد الله وابنة مالك :

يا ابنة عبد الله وابنة مالك      ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد  
إذا ما صنعت الزاد فالتسمي له      أكبلا فاني لست آكله وحدي  
وعروة بن الورد يلقب زوجته بابنة منذر :

أقلي علي اللسوم يا ابنة منذر      ونامي فان لم تشتهي النوم فاسهري  
وأوس بن حجر التميمي ينادي زوجته بام الجلاس :

ألم تعلمي أم الجلاس بأننا      كرام لدى وقع السيوف الصوارم  
وازهر بن هلال التميمي ينادي زوجته «عائشة» باسمها مجرداً مرخماً :

اعانك ما ولت حتى تبددت      رجائي وحتى لم أجد متقدما  
والمثقب العبد يذكّر زوجته في شعره بأنها عرسه ، ولذكر «العروس»

تتراح النفوس ، فيقول :

تهزأت عرسي واستنكرت      شبي ففهيها جنف وازورار  
وتأبط شرا حدثنا مرة عن زوجته باسمها مصغراً ومرة بوصفها عروساً فقال :

تقول سليمي لجارتها      اري ثابتاً قد غدا مرملا  
وقال أيضاً :

الا تكلمنا عرسي منيعة ضمنت      من الله اثماً مستسراً وعالنا  
ومن ذلك أيضاً اشهادها اياها على حسن بلائه ومكارم اخلاقه ، ولا سيما الشجاعة والكرم والأريحية والمرح ، وحسبنا من شواهد ذلك قول عبد يغوث :

وقد علمت عرسي مليكة أني      أنا الليث معدواً علي وعاديا  
وقول عروة بن الورد :

سلي الطارق المعتر يا أم مالك      اذا ما أثناني بين قدري ومجزري  
أيسفر وجهي انه اول القرى      وأبذل معرفتي له دون منكر ؟  
وقوله أيضاً :

ذريني ونفسي ام حسان انسي      بها قبل الا املك البيع مشتر  
احاديث تبقى والفني غير خالد      اذا هو أمسي هامة فوق صير (٣)  
وقد مر بنا آنفاً قول حاتم الطائي يخاطب زوجته :

اذا ما صنعت الزاد فالتسمي له      أكبلا فاني لست آكله وحدي

نفسي بالوثام هنا تألف الزوجين ، في ظلال العروة الزوجية الوثقى التي اعتبرها القرآن الكريم « ميثاقاً غليظاً » والتي لا تنال منها الرياح او العواصف كائنة ما كانت . أما الحب الذي لا يكاد يتجاوز الاستلطاف العابر ، والاستهواء العارض فليس هو الحب الذي نغنيه ونريده للأزواج الأوفياء والزوجات الوفيات . وما احكم عمر بن الخطاب حينما جاءه رجل هم بطلاق امرأته زاعماً انه لا يحبها فسأله عمر سؤلين لا يجيب عنهما الا كل زوجين وفيين متحابين :

— أوكل البيوت بنيت على الحب ؟

— أين الرعاية والتدبم ؟ (١)

### حب الزوج لزوجته

شواهد حب الزوج لزوجته في أدبنا العربي القديم كثيرة ، منها تغزل الزوج في زوجته ، على الرغم من طول الالفه والمعاشرة الزوجية الرتيبة ، ومن ذلك :

تغزل امرئ القيس في زوجته ام جندب :

خليلي مرابي على أم جندب      لنقضي حاجات الفؤاد المعذب  
فانكما ان تنظراني ساعة      من الدهر تنفغي لدى ام جندب  
ألم ترباني كلما جئت طارقاً      وجدت بها طيباً وان لم تطيب  
عقيلة اقرب لها لادمية      ولا ذات خلق ان تأملت جانب (٢)  
وتغزل زهير بن ابي سلمى في زوجته أم اوفى التي بدا معلقته بالغزل فيها قائلاً :

امن ام اوفى دمنة لم تكلم      بحومانة السدرج فالمثلثم ؟  
وعلى هذا المنوال نسج كثير من الشعراء في مختلف العصور ، ففي العصر الاسلامي . مثلاً ، تغزل حسان بن ثابت في زوجته الشعثاء . وفي العصر الأموي تغزل الحارث بن خالد المخزومي في زوجته السيدة أم عمران . وفي العصر العباسي تغزل ابو العتاهية في زوجته وقعيدة بيته التي اقتصر عليها وفي التشبيب بها ، يقول :

من لقلب متميم مشتاق      شفه شوقه وطول الفراق ؟  
طال شوقي الى قعيدة بيتي      ليت شعري فهل لنا من تلاق ؟  
هي حظي قد اقتصرت عليها      من ذوات العقود والأطواق  
جمع الله عاجلاً بك شملتي      عن قريب وفكني من وثاق

(١) نقلاً عن «ربيع الأبرار» للزمخشري وهو مخطوط . (٢) جانب : المراد ضخم قصير . (٣) همة : طائر يخرج من القبر كما كانوا يزعمون للمطالبة بالثأر والانتقام - صير : قبر .

شواهد حب الزوج لزوجته الاشادة بمكارم الأخلاق وحسن المعاشرة الزوجية المتبادلة بين الزوجين من طراز ما اشاد به ازهر بن هلال التميمي في ندائه لزوجته الحبيبة عاتكة ، وما افتخر به ذو الاصبغ العدواني قائلاً ان زوجته قد أمنت منه « الفجع » والأذى وما تمته ابنة الحس وقد سألوها : الا تزوجين ؟ فقالت : بلى . لا اريده اخاً لفلان ، ولكن أريده كسوباً اذا خرج ، ضحوكاً اذا أتى .

وما عللت به السيدة ام ابان بنت عتبة بن ربيعة تفضيلاً الزواج من طلحة بن عبيد الله على سواه : إني لعارفة بخلائقه ان دخل دخل ضاحكاً وان خرج خرج باسماً وان سألت اعطى وان سكت ابتداً وان عملت شكر وان اذنبت غفر .

وما عناه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يحدث السيدة عائشة مشيداً بحسن المعاملة وكرم المعاشرة بين السيدة ام زرع وزوجها ابي زرع الذي وصفته ام زرع - كما روى البخاري وغيره - بأنه كان « اذا دخل فهد ، واذا خرج أسد » . فلا عجب ان قال الرسول في آخر الحديث لزوجته عائشة مداعباً : « يا عائشة . . كنت لك كأبي زرع لأم زرع » ، وقال لها مداعباً أيضاً : « اني لأعلم انك اذا كنت راضية عني قلت : ورب محمد . واذا كنت غضبي قلت : ورب ابراهيم . » فقالت له السيدة عائشة هاشة باشة : « والله يا رسول الله ما اهجرك الا اسمك . »

وما اروع ما رواه ابن طيغور عن رجل من آل ابي طالب قال لامرأته في قورة غضبه عليها : امرك بيدك . . فاجابته على الفور في وفاء وولاء : اما والله لقد كان هذا الحق في يدك عشرين سنة فحفظته وأحسنيت صحبته وما كان لي أن أضيعه وقد صار في يدي ساعة من نهار . فاعجبه قولها واحسن صحبتها .

ومن شواهد ذلك أيضاً حسن ظنه وثقته بها وجل تقديره وتدليله لها حتى في اثناء غيابها عنه ، ودعونا من سوء ظن بعض الأزواج بزواجهم تحت وطأة الغيرة الجاهلية العمياء من طراز غيرة اكل المرار او غيرة الحارث بن عمرو . . وتعالوا بنا لنستريح من نسمات حسن الظن وجميل الثقة بالزوجة العربية في ظلال الادب الاسلامي ما يأتي : — السيدة سكيئة بن الحسين شرطت على زوجها زيد بن عمرو بن عثمان الا يمنعها سفرأ ولا مدخلأ ولا مخرجأ . . بل لقد منعتة مرة من زيارتها بالطائف حيث كانت تقيم بيت لها . . ثم امرت بالرحيل

الى المدينة حيث اذنت له في زيارتها . — والسيدة عائشة بنت طلحة كانت موضع الثقة والتقدير وحسن الظن من زوجها مصعب بن الزبير في غدوها ورواحها . . — والسيدة عاتكة بنت يزيد بن معاوية كان زوجها عبد الملك بن مروان يثق بها ثقته بنفسه .

## حب الزوج لزوجته

ومن اروع ظواهر حب الزوجة لزوجها في أدبنا العربي القديم حينئذ اليه اذا غاب ، حينئذ يتمثل في انها كانت اذا غاب في سفر تأخذ حفنة من تراب موضع رجله معتقدة أن ذلك كفيل بسرعة عودته اليها غانماً سالماً من سفره . وفي ذلك تقول إحدى الزوجات العربيات :

أخذت تراباً من مواطيء رجله غداة كيدا يثوب مسلماً  
وفي ذلك أيضاً تقول زوجة اخرى :

قالت له واقتبضت من أثره يا رب انت جاره في سفره

ومن ظواهر حبها لزوجها أيضاً اعتبارها مصابها فيه أخطر من مصابها في أي انسان آخر وذلك ما باركه الاسلام الذي اعتبر حداد الزوجة على زوجها اربعة شهور وعشراً . . وحدادها على ابنها او ابنيها أو أمها أو أخيها . . ثلاثة أيام ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » . ويقول الحديث الشريف : « لا يحل لامرأة أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام الا على زوجها أربعة أشهر وعشراً » . وما رواه كتاب السيرة النبوية ان الرسول عقب عودته من غزوة احد التي هزم فيها المسلمون وقتل كثير من شهدائهم . . استقبلته السيدة حمزة بنت جحش فنعى لها اخاها الشهيد عبدالله بن جحش فاسترجعت واستغفرت . ثم نعى لها خالها سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت . . ثم زادت عن الاسترجاع ، والاستغفار . . ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت واشتد بها النحيب . . فقال الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « ان زوج المرأة منها ليمكان » . وصدق رسول الله . . فالأب أو الأم أو الأخ أو الابن أو الابنة . . كل له مكانة ومنزلة في قلب حواء . . . ولكن الزوج الحبيب له مكانته ومنزله التي لا تسامى طوال حياته وبعد وفاته . . وما أكثر الأشعار التي عبر

بها بعض الشعراء في الجاهلية عن مشاعر زوجاتهم نحوهم وخوفهم عليهم من الهلاك حتى لا تحل لعنة الترميل عليهن واليتم والحرمان على اولادهن منهم . . وانظروا ما قاله في ذلك مثلاً « عروة بن الورد » وعمر بن بركة الهذلي « وعمر بن معد يكرب الزبيدي » وغيرهم . . اكثر الزوجات الوفيات اللاتي ابى عليهن الوفاء لأزواجهن الا الاضراب عن الزواج من غيره . . حتى نهاية الحياة . ومنهن على سبيل المثال لا الحصر : السيدة « هند بنت النعمان بن المنذر » بعد قتل زوجها « عدي بن زيد » على يدي ابها النعمان نفسه . . فقد قضت بقية حياتها في الدير المعروف بدير هند في الحيرة . . ولما خطبها « المغيرة بن شعبة » والى الكوفة في عهد معاوية . رفضت في ولاء ووفاء لزوجها العزيز . . والسيدة « نائلة بنت الفرافصة الكلبي » بعد مقتل زوجها الخليفة الراشد الثالث « عثمان بن عفان » . . فقد خطبها معاوية بن ابي سفيان نفسه معجباً بشاياها . . فما كان منها الا ان كسرت ثناياها ومقدم اسنانها ثم بعثت بها اليه فأمسك نفسه عن الطمع فيها .

والسيدة الرباب بنت امرئ القيس بعد استشهاد زوجها الحسين بن علي الذي قال فيها وفي بنتها منه « سكينه بنت الحسين » بيته المشهور : **لعمرك انني لأحب داراً كل بها سكينه والرباب** وبعد استشهاد الحسين . . تقدم اليها أكثر من خاطب مروق . . فقالت كلمتها المشهورة : « والله لا اتخذت حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

وروى الأصمعي عن رجل من بني ضبة . . انه عرض على فتاة تأبى ان يتزوجها ، فأطرت ساعة ثم رفعت رأسها وعينها تذر فان دموعاً فاضت بها مشاعرها ، قائلة في ولاء ووفاء :

كنا كغصنين من بان غداؤهما ماء الجداول في روضات جنات  
فأجنت صاحبها من جنب صاحبه دهر يكر بفرحات وترحات  
وكان عاهدني ان خانني زمن الا يضاجع انثى بعد موتاتي  
وكننت عاهدته ايضاً فعاجله رب المنون قريباً في سنوات  
فاصرف عتابك عمن ليس يصرفه عن الوفاء له خاب التحيات  
ومن أروع آيات الشعر العربي القديم في وفاء الزوجة لزوجها بعد

فقدته ، قول السيدة فاطمة بنت الأحجم الخزاعية ترثي زوجها الجراح بالآيات الآتية التي قالوا ، ان ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تمثلت بها عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . . وانبيكم هذه الآيات :

يا عين ابكي عند كل صباح جودي بأربعة على الجراح (٤)  
قد كنت لي جبلاً الود بظلاله امشي البراز وكنت انت جناحي  
فاليوم اخضع للذليل واتقي منه وأدفع ظالمسي بالراح  
واغض من بصري واعلم انه قد بان حد فوارسي ورماحي

وما احمر وما اشهر رثاء جليلة بنت مرة لزوجها كليب الذي ممئت ان تفديه بحياتها ويكفيها منه قولها :

يا قتيلاً قوض الدهر به سقفت بيتي جميعاً من عل  
هدم البيت الذي استحدثته وانثى في هدم بيتي الأول  
ورماني قتله من كذب رمية المصمى به المتأصل  
يا نسائي دونكـن اليوم قد خفي الدهر برز معضل  
خفي قتل كليب بلظي من ورائي ولظي من اسفل  
ومن روائع مراثي الشعراء العرييات قديماً :

مرثية الخنساء لزوجها مرداس بن ابي عامر السلمي ومنها قولها :  
**وقل مرداساً على الناس فضله وان كل هم همه فهو فاعله**  
ومرثية السيدة « خنوق » لزوجها وأولادها الثلاثة ومنها البيت المأثور :  
**لا يبعدن قومي الذين هم سم العداوة وآفة الجزر**  
ومرثية السيدة « دحدنوس » أو « تختينوس » لزوجها عمير بن معد بن زارة وترونها في « الشعر والشعراء » ، لابن قتيبة ، ومرثية السيدة عائكة بنت عمرو بن نفيل لزوجها الصحابي الجليل الزبير بن العوام ، ومرثية سلمى بنت حريث النضرية لزوجها « زفر » ، وبها نختم مراثي الزوجات الوفيات :

اصبحت نهباً لريب الدهر صابرة للذل اكثر تحفاناً الى زفر  
الى امرئ ماجد الآباء كان لنا حصناً حصيناً من اللاواء والغير  
كان العماد لنا في كل حادثة تأتي بها نائبات الدهر والقدير  
مظاهر تقدير الزوجة لزوجها حرصها على ماله وثرته تلافياً  
للفقر الذي هو أخطر ما يهدد الهناءة الأسرية والسعادة الزوجية .  
ولأمر ما فاضت الأشعار العربية القديمة بشكوى الزوجات والأزواج من الفقر قبل سواه فعروة بن الورد يقول لزوجته :

ذريني للغنى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير  
واهونهم واحقرهم لديهم وان امسى له نسب وخير  
ويقصى في الندي وتذريه حليته وينهره الصغير  
وعبيد بن الأبرص يعلل فراق زوجته له بقلة ماله وكبر سنه ، قائلاً من أبيات له :

زعمت انني كبرت وانسي قل مالي وضم عني الموالي  
وخليفة بن حمل بن عامر ، المشهور بذئ الخرق . يتساءل وقد خاضعته زوجته ام حبيش لفقره :

ما بال ام حبيش لا تكلمنا لما افتقرنا وقد نثرى فنتفق  
واعشى همدان الشاعر يحدثنا عن تبرم زوجته بفقره حائراً بين قولها وقوله :

قالت تعاتني عرسى وتسالني أين الدراهم عنا والدنانير  
فقلت : أنفقتها والله يخلفها والدهر ذو مرة عسر وتيسير

ان يوزق الله اعدائي فقد رزقت  
قالت : فرزقك رزق غير متنع  
وقد رضيت بأن تحيا على رمق  
وما شهد ابو العلاء المعري للشاعر علقمة الفحل بأنه اعلم الناس  
بالنساء ، الا لقوله مصوراً ضيقهن دائماً بالفقر والشيب :

فان تسألوني بالنساء فأنني بصير بادواء النساء طيب  
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب  
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرح الشباب عندهن عجيب

هذا الفقر ، الذي هو أخطر شبح رهيب ، يهدد حياة الأسرة وسعادتها ، ليس عجباً ان تتلافاه وتتقي شره وأذاه الزوجة العربية من قديم الزمن . ولا أقل من شدة حرصها على مال زوجها ما استطاعت الى ذلك سبيلاً . . . واذا كانت الأم حريصة على مال ابنها بدافع الأمومة غير متأثرة بنفع شخصي تتوقعه - فالزوجة - كما قال الأستاذ أحمد الحوفي ، تحرص على هذا المال بدافع المشاركة في الحياة وبدافع شخصي من شعورها بأن هذا المال لها ولبنيتها ولزوجها ، وأنها تحقق به آراها فهي أشد من الأم حرصاً واشد منها لوماً للرجل على الاسراف وهي ترى إسرافاً ما يعتده الزوج اريحية وواجباً محتوماً . واضيف الى ما ذكره الأستاذ الدكتور اننا ما رأينا شاعراً جاهلياً او اسلامياً يشير في شعره من قريب او من بعيد الى لوم امه على اسرافه في البذل والتضيعة بل رأينا أمأ كأم حاتم الطائي في الجاهلية ، او كأم عبد الرحمن بن عوف في الاسلام تحت ابنها على المزيد من البذل والتضيعة بالمال . اما الزوجات العربيات فما اكثر ما لمن ازواجهن على الاسراف . . . وحينما أبى بعضهم الانتهاء من ذلك الاسراف ، سارعن الى تطليقهم او البعد عنهم . تاركات هؤلاء الأزواج المسرفين لشبح الفقر . .

**فالسيرة** «ماوية بنت عفرز» طلقت زوجها حاتماً بعد أن رأت التي حاول ان يعظها بها قائلاً مكرراً اسمها في مطلع كل بيت من الأبيات الأربعة الآتية :

اماوى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر  
اماوى انسى لا أقول لسائل اذا جاء يوماً : حل في مالنا نزر  
أماوى ما يغني الثراء عن الغنى اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر  
توى أن ما اهلكت لم يك ضربي وان يدي مما بخلت به صغر

ومن الطريف ان هؤلاء الزوجات اللائعات المحبات كن يختزن جنح الظلام لتوجيه سهام الملام لأزواجهن الذين ضاقوا بذلك ضيقاً عبر عنه عبيد بن الأبرص بقوله :

هبت تلوم وليست ساعة الاحى هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي  
كما عبر عنه ضمرة بن ضمرة بقوله :

بكوت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي (٥)

وضوء ما سبق من ظواهر الحب المتبادل بين الزوجين في ظلال الأسرة العربية السعيدة يتبين لنا ان العرب لم يكونوا شعباً بدائياً يجهل عاطفة الحب ويقيم الزواج على انه اتصال غرضه اشباع اللذة وانسال الولد فحسب ، ذلك بأن البدائيين لا يعرفون عاطفة الحب وقلمنا تغنوا بشعر يصورها . لذلك لما ترجم المبشرون المسيحيون الكتاب المقدس الى اللغة التي تتكلمها قبيلة « الجونكون Algonquins » لم يجدوا في لغتهم كلمة واحدة تعبر عن معنى الحب . وفي قبيلة « اليوتنوت » نجد الزواج عملاً آلياً لا يأبه فيه أحد الزوجين بالآخر . وكذلك الاستراليون البدائيون . . والمتأخرون بعامة اقل من المتمدينين ميلاً الى النساء ، حتى لقد يبقى الرجال اعزاباً مدة طويلة من اعمارهم ، ثم تطرأ عليهم الرغبة في الاتصال الجنسي وهم فقراء في عاطفة الحب لهذا لا يعمر الغرام بالمرأة قلوبهم او اخيلتهم . وما كذلك كان العرب الذين تؤكد لنا أشعارهم وأدابهم واخبارهم انهم كانوا شعباً متحضراً راقياً يؤسس العشرة بعد الزواج على دعائم من الحب والتعاطف والاعتزاز . وقد شهد المنصفون من الباحثين شرقاً وغرباً بأن الزوجة العربية كانت ارفع مكانة من اليونانية والرومانية ، لأن هذه او تلك لم تكن تنال مثل ما نالت المرأة العربية في ظلال الأسرة العربية من حب زوجها وتقديره ، كما شهدوا بان الاوروبيين لم يعرفوا للمرأة هذه المكانة الرفيعة الا بعد ان فتح العرب الأندلس ، ونقل عنهم الاسبان والأوروبيون حب المرأة وتقديرها فيما نقلوا .

فلا عجب ان كان من العرب على مر الأيام شعراء وأدباء وعلماء سجلوا خفقات القلوب ونبضات العروق وهواتف الأرواح بالحب الصادق الحار المتبادل بين الزوجين . الذي هو أسمى العلاقات الانسانية من قديم الزمان . الاحباً وكرامة لأمة هذا غيض من فيض احتفالها بالحب المتبادل بين الزوجين في ظلال الأسرة السعيدة ■

الغزالي حرب - القاهرة

مصادر البحث :

الاصابة في تميز الصحابة ، الأغاني ، تهذيب الكامل ، شعراء النصرانية ، شرح الحماسة للبربري ، حماسة البحري ، الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري وهو مخطوط بدار الكتب ، المفضليات للضببي ، ديوان عروة بن الورد ، عيون الأخبار لابن قتيبة ، أعلام النساء لعمر رضا كحالة ، العقد الفريد ، سيرة ابن هشام ، مجمع الأمثال للميداني ، أخبار النساء لابن الطيم ، بلاغات النساء لابن طيفور ، بلوغ الأرب ، المغازي للواقدي ، تاريخ الطبري ، الأصمعيات ، المستطرف في كل فن مستظرف ، الأمالي للقالبي ، الكامل لابن كثير ، نهاية الأرب ، ديوان الخنساء ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ، حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ، البيان والتبيين ، ديوان عبيد بن الأبرص ، خزانة الأدب للبغداد ، الحيوان للجاحظ ، رسالة الغفران للمعري ، المرأة في العصر الجاهلي للدكتور الحوفي ، ديوان حاتم ، زهر الآداب ، المؤلفات والمختلف للأمدى ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي للدكتور الحوفي ، قصة الحضارة لديورانت ، وتراث الاسلام لجماعة من المستشرقين .



# حملة حملة

بقلم: الأستاذ محمد أبو الفرج العشي

القاعة الكبرى المسماة « قاعة الذهب » .  
ان بيتين من الشعر يورخان هذا الانشاء :  
وعش عمراً مديداً في سرور  
وعشك طيب صاف نصير  
وقل لمهندس الغرفات أرخ  
لقاعة أسعد تحلو قصور (٣)

رسم « نصوح باشا » القصر وزاد فيه سنة ١١٩٤ هـ .  
ثم بنى « المضافة » قاعة الاستقبال سنة ١١٩٥ هـ ،  
وأكمل « أحمد مؤيد باشا » سنة ١٢٤٠ هـ  
المنشآت الأخرى ، حيث وصل القصر إلى غايته

وقد جعل مقراً لمتحف تحفظ فيه آثار ووثائق  
المنطقة الوسطى من سورية ، تمثل فيه عاداتها  
وتقاليدها ، وتخلد فيه بطولات أبنائها الشهداء  
الأبرار الذين سقطوا دفاعاً عن وطنهم وذوداً  
عن أرضهم .

## قصر العظم

بدأ بعمارة القصر أسعد باشا العظم (٢)  
سنة ١١٥٣ هـ ليكون مقراً للحكم ، فأنشأ قسماً  
من جناح الحريم وفي المنطقة العليا منه أقام

## حماء مدينة النواعير

تقع مدينة حماة على هامش بادية الشام  
وتوسط وادي العاصي ، وتعتبر في هذا الوادي  
بمثابة واسطة العقد جمالاً وبهاء وثراء ،  
وتشتهر بنواعيرها (١) التي تعنّ بنشيد مستمر  
متصل . وأهم آثارها الجامع الأموي الكبير ،  
وجامع نور الدين والأسواق ، وحي آل الكيلاني  
وقصوره الفخمة ، ويعد قصر العظم التابع  
للمديرية العامة للآثار والمتاحف ، درة تاجها ،



(١) يمر نهر العاصي من حماة في أوطأ أراضيها ، لذا أنشئت منذ القديم على ضفتيه نوعين ضخمة ترفع الماء الى أعلى المناطق من المدينة ، يعود أقدمها حالياً الى العهد المملوكي وأهمها دعورت المأمورية والجعبورية ، ان أهلي حماة يعنون دائماً بترميم أو تجديد النوعين للمحافظة على طبيعتها . (٢) وهو نفسه الوزير أسعد باش الذي بنى قصر اعظم بدمشق سنة ١١٦٣هـ (راجع قفلة الزيت ، عدد شعبان ١٣٩٣) . (٣) كلمات الشطر الأخير تتضمن التاريخ ، ففي حساب الحروف العددية يكون : بقعة (١٧٨) + أسعد (١٣٥) + تحلو (٤٤٤) + قصور (٣٩٦) = ١١٥٣ وهو تاريخ الانشاء .

سقف القاعة الذهبية وقد ازدان بالأشكال الهندسية البديعة .

من السعة وتأمين أسباب الراحة ، وظلت يد العناية ترعاه إلى أن وضعت المديرية العامة للآثار والمتاحف يدها عليه ، فأعادت إليه بهاءه في أجمل حلة .

## أقسام القصر

يتألف القصر من الأقسام التالية :

- قسم الحريم (الحرمك) .
- قسم الضيوف (السلامك) لم يجهز بعد ليلحق بالمتحف .
- الحمام .

يدخل الزائر من الباب الرئيسي فيجتاز دهليزاً طويلاً ثم يجد نفسه في باحة كبيرة تتوسطها بركة مثمرة الأضلاع ، تحف بها الزرائع ويتصدر الباحة إيوان نادر المثال في البيوت العربية بسقفه الحجري المقبب المعقود تتوسطه سُرّة متدلية على شكل نجمي . يزدان صدر الإيوان برسم ملون يمثل واجهة مزركشة تتضمن ثلاث نوافذ جميلة ويوجد إلى جوار الإيوان قاعتان وقد احاطت بالباحة عدة غرف ليس لها أهمية فنية ، مما يدل على أنها كانت مخصصة للخدم ، أما الآن فقد شغلت مكاتب للموظفين . وقد عرض في الباحة بعض الآثار الحجرية التي يعود تاريخها إلى عدة عصور .

## المتحف

يدخل الزائر من الباحة إلى أقبية ضخمة . وقد أعدت هذه الباحة عند ترميم المبنى اعداداً جيداً لتكون متحفاً ، صُنفت فيها الآثار (٤) حسب عصورها التاريخية .

وهناك آثار من العهد الروماني ، تتكون من منحوتات حجرية ، والفخار والزجاج ، وفيفسساء مزيّمين وهي من أروع وأطرف القطع التي وجدت في العالم حتى الآن تمثل أربع فنيات يعزفن على آلات موسيقية .

وهناك بعض الخزائن من الجناح الاسلامي عرضت فيه أمثلة عن صناعة الفخار والخزف التي يرجع عهدها إلى القرنين السابع والثامن الهجريين (١٣-١٤م) اللذين ازدهرت فيهما الحضارة العربية الاسلامية في ظل الأسرة الأيوبية التي ظلت تحكم حماه في العهد المملوكي .

وقد خصص جناح آخر للشهداء الأبرار الذين قضوا نحبهم في سبيل الله خلال الفترة الممتدة بين عامي (١٩٤٢ و ١٩٤٥) .



احدى النواحي التي تشتهر بها مدينة حماة التي تتوسط وادي العاصي .

كما عرضت في المتحف بعض وثائق حماه التاريخية من سجلات المحكمة الشرعية والدواوين التي تمثل بحق تاريخ حماة الوثائقي في أواخر العهد المملوكي وفي العهد العثماني ، وبها ثروة لا تقدر . من المعلومات (٥) التي تفصح عن تاريخ هذه المدينة العريقة من جميع النواحي الادارية والاقتصادية والاجتماعية .

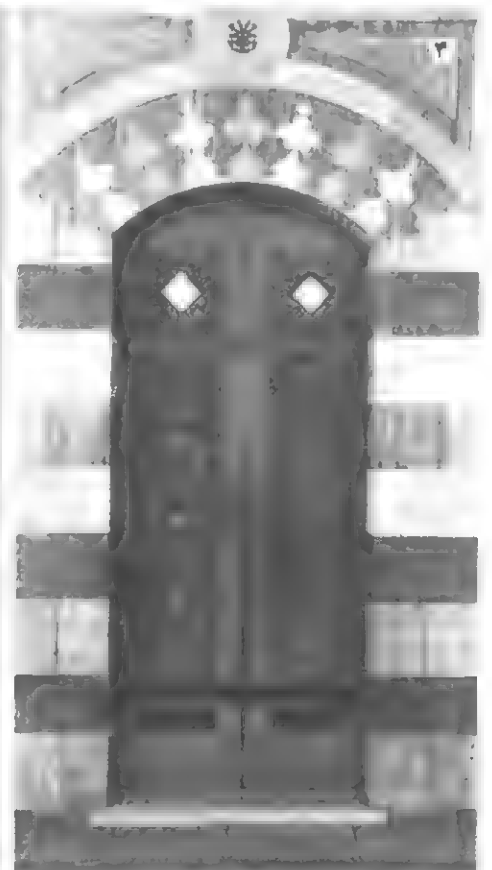
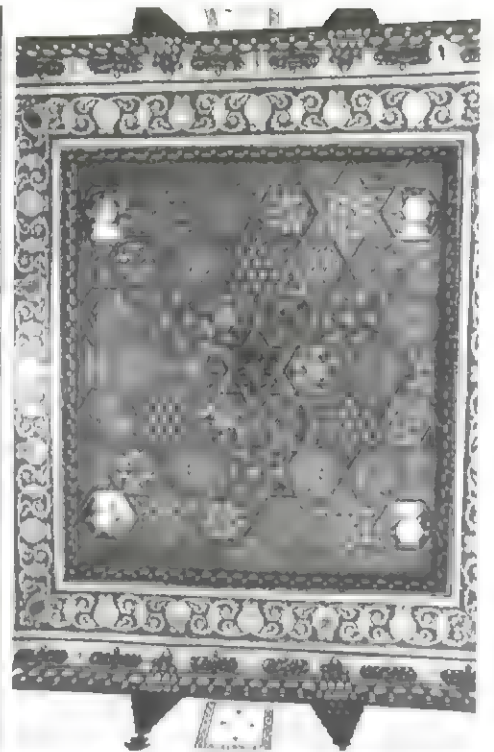
في الطبقة العليا من جناح الحريم باحة واسعة تتوسطها باحة سماوية ، تشرف عليها من الناحية الشمالية قاعة الذهب الكبرى برواقها الرشيق وقتها السامقة وواجهاتها الغنية ، ويقع في الجهتين الشرقية والجنوبية عدد من الغرف . وفي الجهة الغربية مرتفع تتوسطه فسقية لطيفة مزينة بأجزاء من الرخام المجزع نفذت على أشكال هندسية ، هذا المرتفع هو ملاذ الأسرة صيفاً للتمتع بالهواء الطلق في الصباح والمساء ، وشتاءً للتعرض لأشعة الشمس الدافئة في الأيام الصافية .

يتقدم القاعة الكبرى رواق كبير معقود يزدان بأربعة أعمدة من الرخام الغرائب ، تليه واجهة من الحجر ذات رضم بيضاء متداخلة مع أخرى سوداء وحمراء ، وقد نضدت بنوافذ سفلى ومناور عليا ويعلو المبنى قبة فريدة من نوعها ، تقوم على رقبة عالية مجهزة بشمسيات جصية ، ينبثق من ذروتها قبية صغيرة ذات منور مشرق . وهذا الشكل من القباب نادر جداً في العالم العربي والاسلامي .

يدخل إلى القاعة من باب يتوسط الرواق ، وهو ذو مصراعين من الخشب الثمين ، مزين

(٤) اسوة الرئيسية لمجموعات الأثرية لمحفظة في متحف حماة من المكتشفات الأثرية في حماة أي ظهرت من خلال تقييبت ابعثة امانمركية بين ١٩٣٢-١٩٣٨ برئاسة الاستاذ هارولد انهولت . (٥) درس بعض هذه الوثائق الأستاذ عبد الودود يوسف برغوث ، فنشر عدة مقالات عنها ، وهو الآن في طريقه الى نشر كتاب عن تاريخ حماة الاقتصادي والاجتماعي والعسكري والاداري في القرن العاشر الهجري ١٦م .

- ١ - زخرفة هندسية مذهبة بالألوان المختلفة تزين سقف الجناح الأيسر للقاعة الذهبية في متحف حماة .
- ٢ - بعض المعروضات الأثرية التي يحتوي عليها متحف حماة ، وهي منحوتات حجرية يرجع تاريخها الى العهد الروماني .
- ٣ - باب القاعة الرئيسية الخشبي تزيينه خيوط وزخارف هندسية مرصعة بالصدف ويعلوه تاج من الرخام الملون ، معشق على شكل زهرات الزنبق .
- ٤ - مجموعة من المعروضات الفخارية الأثرية التي يحتضنها متحف حماة .





المخزومة وزجاجها الملون ونورها الطيفي الهاديء ، ثم يلاحظ براعة البناء في الانتقال من الشكل المربع إلى الشكل المستدير للقبّة وذلك بتكسير السطوح في الزوايا لخلق مقرنصات معقدة ودقيقة في غاية من الاتقان ، يربط بها السقف بعقود الأجنحة . أما الجدار الشمالي للقبّة فقد زين برصم من الحجر الأبيض والأسود ، يعلوه تأليف بديع من تيجان الباب والنوافذ المكونة من أجزاء رخامية ملونة متعاشقة ، وفوقه شريط من الكتابة المذهبة ( البسملة وآية الكرسي ) ثم ادخلوها بسلام آمين ) .

أما الغرفتان اللتان في صدري الجناحين الجانبيين فمتشابهتان ، والجدران مكسوة بالأخشاب المزينة بالألوان والذهب ، تتخللها أبواب الخزان وهي مخزومة في الأعلى بطنف بارز مزين بزخارف بارزة ومقرنصات لطيفة ، واغلاق النوافذ من الخشب الجيد مزينة بخيوط عربية متشابكة . وما يلفت النظر ان جميع الكسوات الخشبية تتضمن شرطاً وألواحاً زينت بكتابات مذهبة ورقمت بالخط الثلث ، منها ما هو تعريفى يسجل ذكرى بناء القاعة أو ترميمها ، ومنها - وهو الأكثر - ما هو قصائد في مدح الرسول -

بخيوط وبزخارف هندسية مرصعة بالصدف ، يعلوه تاج من الرخام الملون ، معشّق على شكل زهرات الزنبق .

وتتألف القاعة من عتبة واطئة وثلاثة أجنحة مرتفعة . وفي صدر الجناح الأوسط شرفة بارزة إلى الخارج ترى من الداخل على شكل إيوان في غاية من الجمال . وفي صدر كل من الجناحين الأيمن والأيسر ، غرفة شتوية ، وفي صدر كل من الغرفتين شرفة بارزة إلى الخارج ، وهي أيضاً على شكل إيوان في الداخل ، ولا يوجد في بلاد الشام أو أي بلد عربي آخر قاعة يشبه مخططها هذا المخطط المحكم ، فهي قاعة لكنها بمساحة دار كاملة .

أرض العتبة وحواف الأجنحة مفروشة بالرخام المجزّع ، منضد على أشكال هندسية . تتوسطها فسقية مضلعة ، في وسطها اثنتان وخمسون منبعا مائياً منظومة على شكل كوز الصنوبر ، اذا نقر الماء شكل قبة متألثة في غاية من البهاء .

لا بد للزائر عندما يقف بالعتبة أن يتأمل جدرانها وعقودها وقبتها ، ولو أردنا وصف أجزائها بدقة للمأثنا صفحات وصفحات . يتلو ذلك شمسيات (٦) رقية القبة بزخارفها



- ١ - مقبر حرجي مشرفة على سور منار حرج لأوسط بقعة الرئيسة في مدح . ونحو من مدح على شكل إيوان في مدح حرج .
- ٢ - مقروشات لأصناف من الحرف في مدح حرج معروض وقد صنعت حسب عقود .
- ٣ - حجاب من صلب حرج لأيسر بقعة الرئيسة . وقد صنعت حجرة على أسس هندسية معقدة .
- ٤ - بعض حرج في يسمه أحد قبة مدح . وقد صنعت بمعرفة صلات لأمر في حرج فريجه في عهد الروماني .
- ٥ - أشكال محتفظة ببعض مقروشات مدح . وقد صنعت في أواخر حرج لأمر فريجه في مدح .

(٦) (الشمسيات) هي النوافذ الحصية المخزومة المزودة بزجاج ملون ، وظيفتها إعطاء نور هاديء طيفي اللون ، وتكون عادة هذه الشمسيات في رقية قبة أو في أعلى الجدار . وإذا كان شكلها مستديراً يطلق عليها (قمريات) .



قاعة جلوة العروس ، وهي تعكس جانباً من التراث والتقاليد الشعبية في سوريا

أما الجناح الأوسط فيختلف تماماً عن الجناحين الآخرين إذ أن جدرانه مزينة برضم من الحجارة الملونة المتداخلة ، توجت أعلاها ألواح من الرخام المجزء وبصدت أحراؤه على أشكال هندسية . أما اعلاق النوافذ الخشبية فقد زينت بأجمل لعناصر الزخرفية ، يعلو الجدار ضف حشوي غني بزخارفه المقرصة ملونة ، والسقف مزين بأشكال هندسية معبرة تتضمن زخارف نباتية . وقد حبث بطف مقررص ذي متدليات ، ويشغل الفراغ أعلى الجدار شمسيات مخرمة ذات زجاج ملون ، تصني على القاعة نوراً هادئاً دافئاً .

ضف مقررص . بتدى من كل زاوية مثثة . ومن كل ضلع شكلان مثثان تريينيين يتهيبان لأسفل زهرة تربيق . أما الفتحات الداحيتان في صدر الجناحين المتقائين فمتناظرتان ومتشابهتان . وهما أيضاً مكسوتان بالأحشاب . لكنهما تمتازان بوجود مصطلق بارز ذي مدحنة مصبغة متوجة بهرم متعدد الأصلاخ . تصل ذروته إلى السقف . وسقف لعرفتني متشابهان أيضاً وهما مؤلفان من شبكة مربعة تتضمن كل مربع صغير زهرة . في وسطه مستطيل مزين بزخارف هندسية ومحدود بأضار من زخارف البرزة المحبوكة مع الضف .

صلى الله عليه وسلم - أو في الثناء على أسرة العظم وخاصة بناء القصر ومجديده . أو في وصف جمال أجزاء القصر وحسن تنسيقه . ومنها بعض آي الذكر الحكيم وبعض أحاديث نبوية وحكم عربية (٧) وهذه الكائنات وخاصة القصائد تعطي فكرة عن مستوى الفكر العربي الاسلامي والادب المعاصر في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) . أما سقف الجناحين المتناظرين فمتشابهان إذ ان كلا منهما مزين بزخارف هندسية غنية . تتضمن زخارف نباتية دقيقة منفذة جميعاً بالألوان والذهب ، يحيط به إطار لطيف ثم

(٧) راجع كتاب «قصر العظم في حماة» للأستاذين عبدالرحيم المصري وكامل شعادة . (٨) (الزليج) لوح صغير من الخزف يكون شكله مربعاً جميلاً . هذا المصطلح مستعمل في أو مستطيل أو مسدس .. يشكل مع نظائره تشكلاً زخرفياً المغرب وهو تعبير جيد ، بينما نحن هنا في الشرق نستعمل كلمة (بلاطة) أو (لوح) ، وكلاهما كلمتان مستعملتان في مجالات أخرى .



احدى الغرف التي تضمها القاعة الرئيسية في المتحف ، وقد بدت فيها مدخنة ومقاعد وثيرة مخملية مصنوعة من الخشب المرصع بالصدف .

بيت الفلاح ( طحن البرغل ) من النماذج الجميلة التي يشتمل عليها متحف حماة ، وهي تعكس التقاليد الشعبية لدى الفلاح السوري .

تصوير : خليل أبو النصر

منها المقاعد الوثيرة المخملية المصنوعة من الخشب المرصع بالصدف أو من الخشب المزين بزخارف بارزة منفذة بالنقش والحفر والتجويف ، يضاف إلى ذلك بعض النفائس والتحف والثريات والمصابيح . . ومما يكمل دور هذا المتحف في التقاليد الشعبية ، غرفة الفلاح وقاعة جلوة العروس ■

محمد أبو الفرج العث - دمشق

تبدو الشرفة في صدر الجناح الأوسط من الداخل وكأنها إيوان مهيب ، يعلوه عقد مؤلف من أحجار ملونة متعاشقة في غاية الاتقان والبهاء ، وهو محمول من الجانبيين على عمودين رشيقيين من الرخام ، يعلوه لوح مستطيل مؤلف من زليج (٨) خزفي ، مزين بزخارف وأشكال نباتية زرقاء كثيفة ، تتوسطها لوحة رقمت بستة أبيات من الشعر تؤرخ هذا المبنى الأثري . هذا وصف سريع للقاعة الجميلة والفريدة بمخططاتها وقبتها وزخرفتها ، وهي جزء من التراث الفني العتيق والتقاليد الشعبية العريقة وقد فرشت بأثاث عربي فاخر وبأثاث متطور

دَرَجَتِ أَرَامِكُو، جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهَا فِي أَوَائِلِ كُلِّ عَامٍ، عَلَى إِصْدَارِ اسْتِعْرَاضٍ سَنَوِيٍّ تَتَنَاوَلُ فِيهِ أَبْزَرَ الْأَعْمَالِ  
وَالْإِنْجَازَاتِ الَّتِي حَقَّقَهَا خِلالَ الْعَامِ الْفَاسِتِ .

وَبِمُنَاسَبَةِ صُدُورِ اسْتِعْرَاضِ السَّنَوِيِّ لِعَامِ ١٩٧٣، نُقَدِّمُ الْقَافِلَةَ فِيمَا يَلِي عَرْضًا سَرِيعًا لِأَبْزَرَ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا  
الاسْتِعْرَاضُ مِنْ أَعْمَالٍ فِي مُخْتَلِفِ الْمَجَالَاتِ مُدْعَمًا بِالصُّوَرِ وَالْأَرْقَامِ .

١ - من التوسعات التي شهدتها منطقة نفق خلال العام المصري - إنشاء معمل حديدية تركيز الزيت الخام ومراحل لتوليد البخار ومرافق لمعالجة سوائل الغاز الطبيعي الحديثة التي تستخدم أرامكو في أعمال الصيانة .  
٢ - معمل لمرور العز من زيت تباع خقل مرجان في الخليج العربي ، وقد رفع لتشييته في مكانه



## أعمال الزيت

بدأ في تشغيل ١٠ معامل جديدة لحقن الماء أثناء العام ، تبلغ طاقتها الاجمالية حوالي ٨ ٥٠٠ ٠٠٠ برميل يومياً من الماء غير الصالح للشرب يجري حقنها في أكثر من مائة بئر . كما اقتضى برنامج التوسعة خلال العام المنصرم انجاز أربعة أعمدة جديدة للتركيز تستطيع معالجة ١,٨٦ مليون برميل من الزيت الخام في اليوم ، ومرجلين جديدين لتوليد البخار يعتبران أكبر مرجلين من نوعهما في الشرق الأوسط تبلغ طاقة كل منهما ٧٥٠ ٠٠٠ رطل

الغاز من الزيت على اليابسة تبلغ طاقتها الاجمالية ٢,٠٩ مليون برميل في اليوم . وفي شهر أغسطس من العام نفسه ، بدى في انتاج الزيت من حقل الحرملية الجديد الواقع على اليابسة والذي اكتشف في ديسمبر ١٩٧١ . وتبلغ طاقة معمل فرز الغاز من الزيت التابع لهذا الحقل ١٥٠ ٠٠٠ برميل في اليوم . وقد اقتضت التوسعات مد ما مجموعه ٥٦٥ كيلومتراً من خطوط الأنابيب الرئيسية في عام ١٩٧٣ . وللمحافظة على انتاج الزيت وضغط المكامن ،

بلغ معدل ما انتجته ارامكو من الزيت الخام خلال الأشهر التسعة الأولى من العام ٧ ٥٥٨ ٩٨٧ برميلاً في اليوم . غير ان معدل الانتاج للعام كله قد نقص إلى ٧ ٣٣٤ ٦٤٧ برميلاً في اليوم اثر التخفيضات الناشئة عن احداث الشرق الأوسط . وقد شملت التوسعات التي اضطلعت بها ارامكو خلال العام ، انشاء ثمانية معامل لفرز

- زادت طاقة ارامكو في مجال انتاج سوائل الغاز الطبيعي بحوالي ٣٥ ٠٠٠ برميل في اليوم بعد انشاء مرافق جديدة في بقيق ورأس تنورة . ٣ - أحد المعدات
- المحطة الرئيسية لشبكة القوة الكهربائية في الظهران . ٦ - من المرافق الجديدة التي أقمتها ارامكو في فرضة رأس تنورة البحرية ، انشاء ثلاثة خزانات ضخمة للزيت .





أحد الفنيين السعوديين يعمل في إحدى غرف مراقبة نيرت .

جانب من مصنع الدهن الذي أقيم  
قرض، بمبلغ ٥٤٠.٠٠٠ ريال سعودي



قارب السحب « مرجان - ٣ » وهو ثالث قارب تستخدمه أرامكو في عملية ارساء الناقلات في فريضة رأس تنورة البحرية ، وتبلغ قوته ٤٠٠٠ حصان .

من هذا المكان ، يستطيع شخص واحد أن يراقب شبكة القوى الكهربائية

في الساعة بالإضافة إلى مرجل ثالث كان العمل قد أوشك على الانتهاء من انشائه في نهاية العام . وفي المنطقة المغمورة ، ارتفعت طاقة المرافق بحوالي مليون برميل في اليوم ، وبديء في الانتاج من حقل الظلوف الواقع على بعد نحو ٦٤ كيلومتراً من الساحل حيث بلغت طاقة معمل مرز الغاز من الزيت فيه ٤٥٠.٠٠٠ برميل في اليوم . ويرد جزء من الكمية المعالجة في هذا المعمل من حقل مرجان الواقع على بعد نحو ١١٣ كيلومتراً عن الساحل والذي تبلغ طاقته معمل فرز الغاز من الزيت فيه ١٢٠.٠٠٠ برميلاً يومياً حيث ينقل الزيت منه إلى معمل الظلوف ليمر بالمرحلة الثانية للفرز . والزيت الخام المنتج من حقل الظلوف ومرجان ، يضخ إلى السفينة « ف . أ . ديفر » التي تبلغ طاقة تخزينها ١,٧ مليون برميل ، ومنها يضخ إلى الناقلات . ونتيجة لتوسعة مرافق الانتاج في حقل أبي سعة ، فقد ارتفعت طاقة الانتاج من ١١٠.٠٠٠ إلى ١٦٠.٠٠٠ برميل في اليوم ، كما رفع الانتاج من حقل البري بعد اقامة معمل جديد لفرز الغاز من الزيت في جزيرة « أبو علي » تبلغ طاقته ٣٠٠.٠٠٠ برميل في اليوم . ومن المرافق الأخرى التي شملتها التوسعات

تركيب ثلاثة مولدات كهربائية دوامية تعمل باحتراق الغاز وتبلغ طاقتها ٦٦ مليون واط في العثمانية ، ومولد آخر طاقته ٢٢ مليون واط في عين دار . هذا بالإضافة إلى مولدي كهرباء دوامين يعملان باحتراق الغاز وأربعة مراحل جديدة ومبخر سريع لماء البحر في معمل التكرير برأس تنورة . كما انشئت مرافق جديدة لرفع الطاقة على معالجة سائل الغاز الطبيعي وفرزها إلى غاز بترول سائل وبزين طبيعي في كل من بقيق ورأس تنورة ، ومرافق أخرى للضغط وعمود لازالة الايثان من غاز البترول السائل الخام من بقيق .

وفي مجال التنقيب ، واصلت خمس فرق سيموغرافية مسح حقول الزيت الوسطى والشمالية والجزء الغربي من منطقة الامتياز والمنطقة الساحلية . وقد استخدمت في نقل فرق المسح هذه ومعداتا عبر المناطق الوعرة في الربع الخالي ، طائرتا هليكوبتر تتسع الواحدة منهما لأربعة عشر راكباً . كما استكملت فرقة بحرية مسح الجزء الشرقي من المنطقة المغمورة .

وفي نهاية العام ، قدر احتياطي الزيت الخام المرجح وجوده بنحو ١٦٤.٥٢٠ مليون برميل ، منها ٩٦.٩٢٢ مليون برميل ثابت وجوده .

## عمليات التصدير

بلغت كميات الزيت الخام والمنتجات المحقونة المعاد استخراجها وسوائل الغاز الطبيعي المعالجة في معمل التكسير في رأس تنورة حتى نهاية العام ١٩٦٧ ٢٢٢ ٨٨٩ برميلاً ، أي ما متوسطه ٦١٠ ٦٥٦ برميلاً في اليوم . كما زادت طاقة التخزين في الفرضة بعد بناء خزانين تبلغ السعة الاسمية لكل منهما ١,٢٥ مليون برميل وخزان ثالث تبلغ سعته الاسمية مليون برميل . كذلك انشئت شبكتان لتحميل الزيت الخام طاقة كل منهما ١٣٥ ٠٠٠ برميل في الساعة وذلك لنقل الزيت من شمال الفرضة إلى الجزيرة الاصطناعية رقم - ٤ .

وبلغ عدد الناقلات التي أمت الفرضة البحرية في رأس تنورة خلال العام ١٩٦١ ناقلة حملت ما مجموعه ٥٣٨ ٢٣١ ٢٤٦٦ برميلاً من الزيت الخام والمنتجات المكررة ، أي بزيادة ١٠,٦ في المائة على ما حمل في عام ١٩٧٢ . ومن ناحية أخرى بديء في استخدام المركب (مرجان - ٣) في فرضه رأس تنورة ، وهو ثالث مركب تبلغ قوته ٤٠٠٠ حصان تستخدمه الشركة . كما زيدت مرافق تزويد السفن بالوقود في الفرضة باستئجار ناقلة سعتها ١٦٠ ٠٠٠ برميل لتحل محل سفينة تموين أصغر منها .

## حفر ٣٢٣ بئر جديدة

تم خلال العام حفر ٣٢٣ بئراً لإنتاج الزيت والمحافظة على الضغط وتحديد المكامن ومراقبتها وتقويم نتائج التنقيب في الأماكن العميقة . كما حفر بالإضافة إلى ذلك ٤٣ بئراً لتأمين الماء اللازم لأعمال الحفر . وارتفع عدد أجهزة الحفر الكبيرة من ١٩ إلى ٢٢ جهازاً منها أربعة تعمل في المنطقة المغمورة .

## موظفون السعوديون يشكون

١٩٪ من موظفي أرامكو

بلغ مجموع عدد موظفي أرامكو العاملين في المملكة العربية السعودية حتى نهاية العام ١٣٠٠١ ، منهم ١٠ ٢٣٨ موظفاً ومتدرجاً سعودياً ، أي ما يعادل ٧٩ في المائة من مجموع



من المصانع المحلية التي كفلت أرامكو قروضاً لها في المنطقة الشرقية ، مصنع ارجاج في الدمام .



عام ١٩٧٣ ، والذي ضمن له أرامكو



الأيدي العاملة في الشركة .. وارتفع عدد الموظفين السعوديين في المناصب الرئاسية في الشركة وعددها ، ٧٣٨ منصباً من ٢٥١ إلى ٢٩٧ أي بزيادة نسبتها ١٨,٣ في المائة .

## ارتفاع متوسط الدخل السنوي للموظف السعودي بنسبة ١٣,٨ في المائة

ارتفع متوسط الدخل السنوي للموظف السعودي خلال العام بنسبة ١٣,٨ في المائة على ما كانت عليه في العام السابق ، وذلك ضمن الزيادات العامة وزيادات الجدارة والترقية التي منحت للموظفين خلال عام ١٩٧٣ . كذلك زادت اموال نظام الادخار ، بما فيها مكاسب الاستثمار ، خلال العام حتى بلغت ١٠٠٣٧ ٠٣٧ ٨١ ٦٦٣ ريالاً ، أي بمعدل ١٠ ٠٣٥ ريالاً لكل مشترك .

## ٣٤٠٠ موظف ومتدرب يشتركون في برنامج للتدريب

بلغ عدد الموظفين والمتدربين السعوديين الذين اشتركوا في برامج تدريبية تحت اشراف ادارة التدريب خلال العام حوالي ( ٣٤٠٠ ) موظف ومتدرب . كما تلقى أكثر من ٣٠٠٠ من هؤلاء تدريباً يتصل بطبيعة عملهم بمراكز وورش التدريب في الشركة بالإضافة إلى حوالي ١٥٠ آخرين منهم أكملوا دورة أو أكثر من الدورات السبع التي تقدمها الشركة ضمن نطاق التدريب على الادارة ..

ومن ناحية أخرى ، كان في نهاية العام ١١٩ موظفاً سعودياً يتلقون الدراسة في كليات وجامعات ومعاهد ومدارس أخرى ، منهم ١٠٠ في الولايات المتحدة و ١٨ في المملكة العربية السعودية وواحد في لبنان . وقد حاز موظف سعودي على شهادة الماجستير و ١٨ على شهادة البكالوريوس ، وخمسة آخرون على شهادات في مواضيع معينة .. كما شمل برنامج البعثات في الشركة ارسال اثنين من قباطنة قوارب السحب السعوديين الى انكلترا للتدريب على ارشاد السفن في الموانئ .

وجدير بالذكر ان برنامج التدرج قد وسع بحيث أصبح يضم ٩٢٨ متدرجاً في نهاية عام ١٩٧٣ . وقد وظفت الشركة منذ بدء البرنامج ٤١٦ متدرجاً للعمل فيها بصفة منتظمة .

اما في مجال الخدمات الطبية التي تقدمها الشركة للموظفين وعائلاتهم ، فقد بلغ مجموع الزيارات التي قاموا بها للعيادات الطبية خلال العام ٤٠٣٠٠٠ زيارة . ومن بين الخدمات الطبية التي توفرها الشركة ضمن برنامج صحي خاص ، العناية بصحة الأمهات والأطفال .

## الشركة تنفق ١٠١٧٤٣٠٠ ريالاً على برامج العوائد للموظفين السعوديين

بلغ مجموع ما أنفقته الشركة على برامج العوائد للموظفين السعوديين خلال العام حوالي ١٠١٧٤٣٠٠ ريال ، ويشمل هذا المبلغ ما دفعته الشركة في حالات التقاعد والاقاعد الدائم او الوفاة وانهاء الخدمة والمكافأة على المدخرات والخدمة المستمرة ، وما أنفقته ضمن برنامج العناية الطبية والوقاية الصحية .

## ٨٢٢٠ موظفاً سعودياً يشتركون في برنامج تملك البيوت

بلغ مجموع الموظفين السعوديين الذين تملكوا بيوتاً بقروض من الشركة بموجب برنامج تملك البيوت منذ بدء تنفيذه في عام ١٩٥١ حتى نهاية العام ٨٢٢٠ موظفاً ، وبلغ مجموع القروض الممنوحة بموجب هذا البرنامج ٤٩٠ ٤٩٠ ٢٨٦ ريال ، بالإضافة الى حوالي ٣ ١١٩ ٦٠٠ ريال أنفقته الشركة خلال العام على مشاريع عمرانية

بعض الموظفين والمتدربين السعوديين الذين تلقوا تدريب داخل مراكز التدريب في الشركة وورشها خلال العام .

في المناطق التي تشمل بيوت الموظفين . ومن ناحية أخرى ، أدخلت الشركة تحسينات كبيرة على برنامج تملك البيوت اعتباراً من مطلع يناير ١٩٧٤ بحيث زيد المبلغ المخصص لتملك بيت من ١٥٠ ٠٠٠ ريال الى ٢٠٠ ٠٠٠ ريال ، وزيد المبلغ المخصص لشراء قسيمة أرض من ١٠ ٠٠٠ الى ٢٥ ٠٠٠ ريال ، كذلك زيدت نسبة الاعانة التي تقدمها الشركة لشراء قسيمة الأرض من ٢٠ الى ٥٠ في المائة .

وفي مجال السلامة ، كانت نسبة الاصابات المقعدة في أرامكو خلال العام ٤,١ اصابات في كل مليون ساعة عمل وهي أقل بكثير من من النسبة التي شهدتها صناعة البترول في أنحاء العالم عام ١٩٧٢ ، والتي كانت حوالي ٧,١١ ، كذلك انخفضت نسبة حوادث اصطدام السيارات بمعدل ٩,٧ في المائة على ما كانت عليه في العام المنصرم ، ومن ناحية أخرى واصلت الشركة نشاطها في تدريب موظفيها على اصول السباحة والوقاية ومكافحة الأساليب غير المأمونة في الأعمال التي يمارسونها .

## أرامكو والبلد الذي تعمل فيه

انفقت الشركة وموظفيها الأجانب في المملكة العربية السعودية خلال العام حوالي ٢ ٢٥١ ٠٧٥ ٠٠٠ ريال لقاء شراء مواد وخدمات ودفع ضرائب شخصية وذلك بالإضافة الى ما دفعته الشركة من ريع وضرائب . وبلغ مجموع ما دفعته الشركة الى المؤسسات المحلية لقاء تقديم

بعض الموظفين والمتدربين السعوديين الذين تلقوا تدريب داخل مراكز التدريب في الشركة وورشها خلال العام .



كانت أرامكو قد كفلت له قروضاً بمبلغ ٧ ٦٨٣ ٠٠٠ ريال، عمله في فبراير ١٩٧٣ ، وهو ينتج حالياً قوارير للمربطيات لسد حاجة السوق المحلية .

وعلى صعيد برنامج المساعدات الزراعية واصلت أرامكو تعاونها مع وزارة الزراعة والمياه في المملكة ، لايجاد مصادر محلية للأغذية تكفي لسد حاجة تزايد عدد السكان . كما أدت المساعدات الفنية التي تقدمها أرامكو للمزارعين المحليين إلى ارتفاع دخلهم الاجمالي إلى ٤٢ ١٨٦ ٠٠٠ ريال مقابل ٢٣ ٦٨٤ ٠٠٠ ريال في عام ١٩٧٢ .

كذلك ساعدت أرامكو في ادخال الوسائل الحديثة لتحسين تربية النحل في الاحساء بغية تلقيح المحصولات الزراعية وزيادة محصول العسل في آن واحد، كما ساعدت أيضاً في اتخاذ خطوات تمهيدية لاقامة مصنع للعلف يدار بالطرق الأوتوماتيكية ، بالإضافة الى تأمين مصدر محلي للصيصان تكون طاقته الأولية ١,٢٥ مليون صوص في السنة .

وبلغ عدد المدارس التي بنتها أرامكو بموجب اتفاقية مع الحكومة العربية السعودية حتى نهاية العام ٤٦ مدرسة بالإضافة الى اجنحة زبدت الى مدرستين اخريين . كما بلغ مجموع ما انفقته الشركة على انشاء هذه المدارس وتشغيلها وصيانتها ٢١٣ ٢٦٣ ٨٠٠ ريال .

وفي مجال التبرعات ، بلغ مجموع ما تبرعت به أرامكو لأغراض تعليمية وخيرية وانشائية خلال العام حوالي ١١٧١٩٨٠٠ ريال ، منها ٣ ٥٤٥ ٠٠٠ ريال تبرعت بها لكلية البترول والمعادن و ٥٠٠ ٠٠٠ ريال لجامعة الملك عبد العزيز في جدة . وقد شملت هذه التبرعات أيضاً وكالة الانروا ، والمدارس والمكتبات ومنظمات الشباب والجمعيات الخيرية ومراكز العناية بالامهات والأطفال والمشاريع الخيرية التي تضطلع بتنفيذها الجمعيات التعاونية بالمملكة .

ومن ناحية أخرى ، بلغ ما انفقته أرامكو على المنح الدراسية الستين التي تقدمها لطلاب وطالبات تختيارهم الحكومة من الرعايا السعوديين خلال العام ١ ٥٨٨ ٢٠٠ ريال وبذلك أصبح مجموع ما انفق على هذه المنح حتى الآن ١٣ ٤٥٣ ٤٠٠ ريال . كما وظفت أرامكو حتى الآن ١٠٢ من طلاب كلية البترول والمعادن للحصول قبيل تخرجهم على خبرة عملية لسنة واحدة في احدى صناعات القطاع الخاص .



وسعت أرامكو خدماتها في مجال العناية الصحية للأمهات والأطفال .

ومن بين المساعدات الفنية التي قدمتها أرامكو لرجال الأعمال السعوديين ان ضمنن قرضاً استدانته مساهمون سعوديون وكويتيون ودنمركيون لانشاء معمل دهان في الدمام لانتاج ١٢٥٠ طنناً في السنة من مختلف انواع الدهان المستعملة في الأغراض الصناعية والمنزلية . كذلك ساعدت أرامكو جماعة من رجال الأعمال السعوديين على شراء مصنع الكتروليتي لانتاج حامض الهيدروكلوريك والصودا الكاوية والكلورين وبيعها الى أرامكو وبنسب أخرى في المنطقة .

ومن ناحية أخرى تخرج من مدرسة اللحام المحلية التي تساعد أرامكو ، خلال الأشهر الثمانية عشر الأولى من بدء عملها ١٩٨ لحاماً معتمداً يعملون الآن لدى أرامكو وغيرها من أصحاب الأعمال . هذا وقد بدأ مصنع القوارير الزجاجية الذي

بضائع وخدمات خلال العام ١ ٧٥٦ ٦٠٠ ٠٠٠ ريال مقابل ١ ٠٨٤ ٢٠٠ ٠٠٠ ريال في عام ١٩٧٢ . وفي اواسط عام ١٩٧٣ ، وضعت أرامكو برنامجاً لتدريب عمال المقاولين من شأنه زيادة استخدام المواطنين السعوديين العاملين لدى المقاولين وتدريبهم .

وفي مجال التنمية الصناعية المحلية ، واصلت الشركة تقديم المساعدات المالية والفنية الى أكثر من ٥٠ مؤسسة تجارية سعودية بغية زيادة حجم البضائع والخدمات المتوفرة للجمهور وأرامكو ، والتي بلغت قيمتها ٢٢٢ ٢٧١ ٥٠٠ ريال . هذا ، وقد استمر رجال الأعمال السعوديون في تقديم الخدمات الى أرامكو ، منها ترميم المعدات واصلاحها ، وتخزين البضائع والتجارة ، ونقل اجهزة الحفر على اليابسة ، وتقديم جهاز هيدروليكي لصيانة الآبار في المناطق المغمورة .

# أخبار الكتب

« أصدر الباحث الجغرافي الدكتور يوسف أسعد داغر الجزء الثالث من كتابه الموسوعي « مصادر الدراسة الأدبية : الفكر العربي الحديث في سير أعلامه » . ويقع هذا الجزء في مجلدين ضخمين مجموع صفحاتهما ١٦٣٠ صفحة ، وقد نشرته الجامعة اللبنانية وتوزعه المكتبة الشرقية .

ويضم هذا الجزء نحواً من ٥٤٠ ترجمة أو دراسة لأعلام الفكر المعاصرين الراحلين في البلاد العربية ، وتشتمل على ملخص مركز لسيرة كل منهم ، وثبت بالكتب التي صنفوها ، وبالدراسات التي كتبت عنهم سواء في كتب أو في فصول من كتب أو مقالات متناثرة في صحف العالم العربي . ناهيك بالفهارس المسهبة الملحقة بالكتاب والتي تجعل منه بأجزائه الثلاثة مرجعاً فريداً لدراسة الأدب القديم والحديث .

« من المعاجم الحديثة التي صدرت أخيراً « المعجم الهندسي » للدكتور أنور محمود عبد الواحد وقد نشرته دار الشروق ، و « معجم أكسفورد إنكليزي عربي » وقد صنفه البروفيسر دوينك وصدر في لندن ، وأجزاء الأول من « معجم شواهد العربية » وهو من تصنيف الأستاذ عبد السلام هارون ونشر مكتبة الخانجي .

« أصدر مجلس الدولة في دمشق بأشراف رئيسه الفقيه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجامع الفوقية العربية ٢١ مجلداً اشتملت على مجموعات المبادئ القانونية للمحكمة الإدارية العليا ومحكمة القضاء الإداري والقسم الاستشاري وهي تضم الفتاوى والأحكام التي يعتد بها في القضاء الإداري .

« صدر للأديب الكويتي الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري كتاب ضخيم عن « الشعر العربي بين العامة والفصحى » ، وهو يضم دراسات حول الشعر واللغة والشعر والفن التشكيلي والشعر العامي والشعر الفنتاني والشعر الممودي ، كما يشتمل على دراسات عن بعض الشعراء المعاصرين . وقد طبع الكتاب في الكويت .

كذلك صدر للناقد الكبير الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السعرتي كتاب كبير عنوانه « دراسات نقدية » فيه طائفة من بحوثه النقدية للأديب المعاصر . وقد نشرت الكتاب الهيئة المصرية العامة للكتاب .

« أصدرت وزارة الأوقاف المصرية . مختارات من شعر الشاعر الكبير محمود أبي الوفا بعنوان « شعري » وقدم لها فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الجامع الأزهر . والديوان يضم منتخبات من قديم شعر أبي الوفا وجديده .

ومن الدواوين الجديدة التي صدرت ديوان « قصة المتنبي » للشاعر السوري الأستاذ أحمد الجندي ، وقد روى فيه الشاعر سيرة المتنبي شعراً . وصدر الديوان عن وزارة الإعلام العراقية . كما صدر ديوان « أمواج السويس » لطائفة من شعراء هذه المدينة ، وقد نشرته مكتبة الأنجلو المصرية وديوان « مصر لم تنم » للأستاذ فتحي سعيد وقد صدر عن مجلة الجديد .

« صدر عدد خاص ضخيم مصور من مجلة « الحوليات الأثرية العربية السورية » بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي التاسع للأثار الكلاسيكية لبحث موضوع « الشرق واليونان وروما » ويتضمن هذا السجل الكبير دراسات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، كما يتضمن مجموعة فادرة من صور الآثار مطبوعة طبعاً فاعراً .

وتصدر هذه المجلة عن المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية برئاسة الدكتور عفيف البهنسي المدير العام للآثار والمتاحف .

« صدرت في طهران عن ديوان الأوقاف مجلة جديدة باللغة العربية بعنوان « المعارف الإسلامية » . ومن الكتب الدينية الجديدة التي ظهرت مؤخراً هذه الطائفة : « مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف » للأستاذ عبد البديع صقر ونشر المكتب الإسلامي ببيروت ، و « الشخصية الدولية في القانون

الدولي العام والشرعية الإسلامية » للدكتور محمد كامل ياقوت ونشر عالم الكتب ، و « الفكر الإسلامي مواجهة حضارية » للأستاذ محمد تقي المدرس ونشر دار التربية للطباعة في بيروت ، و « حكمة الدين » للأستاذ وحيد الدين خان ونشر « المختار الإسلامي » ، و « الجهاد في ضوء الكتاب والسنة » للأستاذ حامد محمد علي ونشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، و « مع الرسول في المدينة المنورة » للدكتور عبد العزيز غنيم ونشر دار الاعتصام ، و « أسرار العبادات في الإسلام » للأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ونشر دار النهضة الحديثة ببيروت ، و « الحج والعمرة في القرآن والسنة » للأستاذ عثمان محمد زهدي ونشر دار الشعب .

« في السبر والتراجم صدرت طائفة من الكتب الجديدة منها « الدكتور طه حسين قاهر الظلام » للأستاذ كمال الملاح ونشر دار الكتاب الجديد ، و « شاعر الكرنك أحمد فتحي » للأستاذ صالح جودت ونشر دار الهلال ، و « رقايع الطهطاوي في السودان » للدكتور أحمد سيد أحمد ونشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، و « ذو الرمة شاعر الطبيعة والحب » للأستاذ كيلاني حسن سند ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب و « سيف الله خالد ابن الوليد » للأستاذ عطية عبد الرحيم عطية ونشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، و « الطرمح بن حكيم الطائي » للأستاذ عزمي الصاخي ونشر مطبعة الاقتصاد ببغداد ، و « أبو يوسف : حياته وآثاره الفقهية » للأستاذ محمود مطلوب ونشر جامعة بغداد .

« أصدر الأديب اللبناني الأستاذ عادل الأعور كتاباً جديداً عنوانه « خطوات في الرمل » فيه فصول أدبية وقصائد من الشعر الحديث ، وقد أخرجته مطابع الديار ببيروت .

« نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية : ١٨٧٣ - ١٨٨٢ » عنوان كتاب جديد للأستاذ عبد العليم القباني صدر عن الهيئة المصرية العامة

# كُتُبٌ مُهِدَاةٌ

حظيت مكتبة القافلة مؤخراً بالمؤلفات التالية :

للفكر الاسلامي « لسعادة الدكتور عبد العزيز الفدا مدير الجامعة و « تسويق منتجات الأحساء الزراعية » للدكتور عبد الله الثنيان ، و « الأدب العربي بين الآداب العالمية » للدكتور شكري محمد عياد و « دور المكروبات في تسمم الأغذية » للدكتور ابراهيم عبد الكريم الصويغ و « العمارة في الاسلام » للدكتور فريد شافعي ، وقد طبع بالمطابع الأهلية للأفست بالرياض .

« تحية وذكرى الدكتور المحاسني » بأقلام من عرفوه من أعلام الفكر والأدب صدر هذا الكتاب في دمشق لمرور عام على وفاة المرحوم المحاسني تقديراً واعترافاً بجهوده الفكرية التي أسداها للتراث العربي .

« قائمة مطبوعات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، وهذه القائمة تحوي نبذة عن تاريخ انشاء الدار والغاية من انشائها ، ويجد القارئ أن هذه الدار قد ركزت نشاطها على التراث المتعلق بالجزيرة العربية من الناحية التاريخية والجغرافية والأدبية ، وقد قسم عمل الدار في هذه القائمة الى أربعة أقسام هي :

- ١ - إصدار ١٦ كتاباً في سلسلة « نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية وأدبية عن جزيرة العرب » ونجد أن هناك ١٢ كتاباً معداً للطبع .
- ٢ - إصدار ٧ مجلدات من مجلة العرب الصادرة عن الدار .
- ٣ - مطبوعات متنوعة .
- ٤ - اشراف الدار على طبع عشرة كتب مؤلفيها ■

« رسائل في تاريخ المدينة » من كتب التراث في ٢٤٥ صفحة مع فهرسه ويحوي ست رسائل هي : وصف المدينة المنورة ، والتحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي ، وسور المدينة الشريفة ، والنوايا بما يجب لحضرة المصطفى ، وحوادث تتعلق بالحجرة النبوية ، وبناء سور المدينة وأخيراً وضع الأهلة فوق القبة ومنازل الحرم المدني .

وهذا الكتاب هو السادس عشر من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في سلسلة « نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب » ، وقد قدم له وأشرف على طبعه العلامة الأستاذ حمد الجاسر كما طبع بمطبعة المثنى ببيروت .

« الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية » القسم الأول الشعر في شرق الجزيرة للدكتور عبدالله آل مبارك ، وهذا الكتاب يعد مرجعاً هاماً في هذا المجال ، وهو مقدم لمعهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية حيث قامت بنشره ، وهذا الكتاب أعده المؤلف على أثر دعوة وجهت من المعهد الى جامعة الرياض للمساهمة في الدراسة عن جزيرة العرب والتي يزمع المعهد اخراجها الى حيز الوجود . « محاضرات الموسم الثقافي ١٣٩٣ - ١٩٧٣ » صدر عن اللجنة الثقافية والفنية العامة بجامعة الرياض ، وهذا الكتاب يقع في ٤٠٥ صفحات ويحوي بين دفتيه ستة عشر بحثاً ودراسة منها العلمية والأدبية ومنها التاريخية لعدد من الأساتذة . ومن بين الدراسات الدسمة التي احتواها الكتاب « التحديات المعاصرة

للكتاب . كما صدر عن دار البيان في الكويت كتاب عن العلاقات العامة عنوانه « أسس العلاقات العامة والمجالات الرياضية والاجتماعية » من تأليف الأستاذ جلال عبد الوهاب .

« ومن كتب التراث الصادرة أخيراً : « بكاء الناس على الشباب وجزعهم من المشيب » لابن الجوزي وتحقيق الأستاذ هلال ناجي ونشر مطبعة الحكومة ببغداد ، و « معترك الأقران في اعجاز القرآن » للإمام جلال الدين السيوطي وقد صدر قسمه الثالث بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي ونشر دار الفكر العربي ، و « شعر تأبط شراً » تحقيق الأستاذين سلمان داود القره غولي وجبار شعبان جاسم ونشر مطبعة الآداب بالنجف .

« في الأدب الروائي صدرت الروايات الآتية : « الدوام » للأستاذ غبريال وهبه ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « البحث عن النسيان » للأستاذ سعد حامد ونشر دار الهلال ، و « الضوء القاتل » لروبرت ديلون وراى رسل وترجمة الأستاذ صلاح طنطاوي ونشر دار الكتاب الجديد ، و « الأسوار » للأستاذ محمد جبريل ونشر الهيئة المصرية ، و « لغز كنز القاضي » للأستاذ محمد عبد الحميد الطرزي ونشر دار الصقر .

« كما صدرت مسرحيات منها « الجنينة » لادوار أنبي ، وترجمة الأستاذ جلال العشري ونشر مطبوعات مجلة الجديد ، و « البعد الخامس » للأستاذ أحمد رائف ونشر الدار العلمية ببيروت ، و « فتح الأندلس » للزعيم الراحل مصطفى كامل وتحقيق الأستاذ خيرى شلبي ونشر الهيئة العامة للكتاب ، و « الأرض كروية » لأرمان سالاكرو ، وترجمة الأستاذ عبد المسيح ستي ، ومراجعة الأستاذ مصطفى كامل فودة ، ونشر وزارة الاعلام الكويتية . « نشرت مكتبة عالم الكتب بحثاً عن الجرائم للدكتور العميد عبد العزيز حمدي عنوانه « البحث الفني في مجال الجريمة » ■

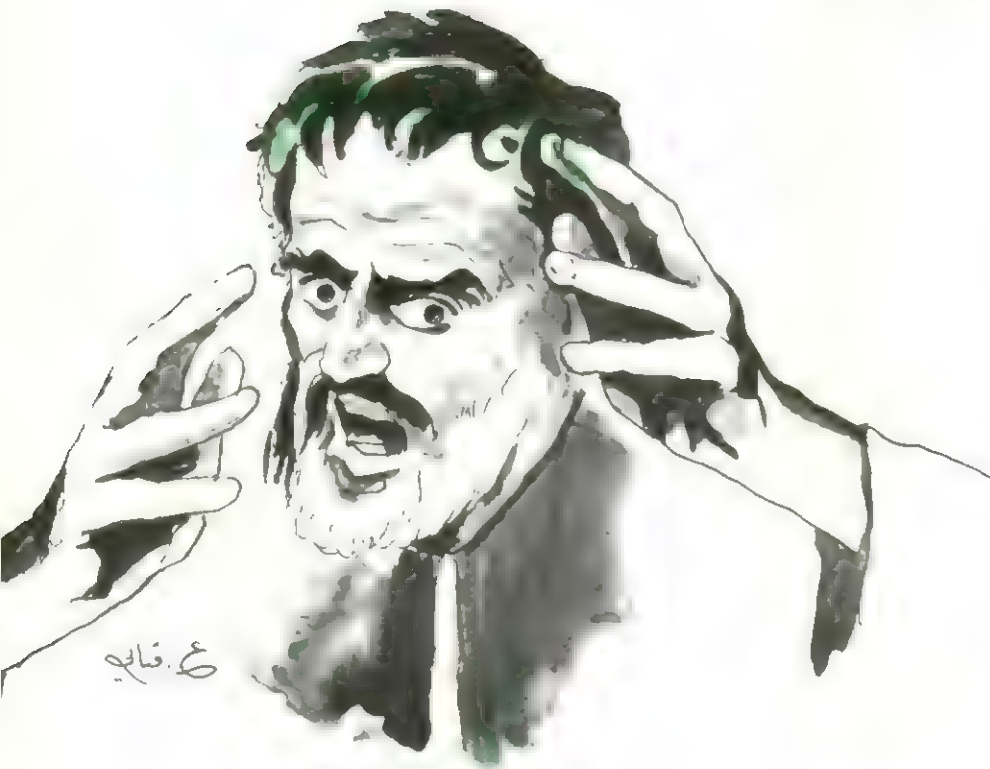
# القبة وجرّة التوت

بقلم: الأستاذ عبدالعال الحامصي

**مترن** جميعاً نحن غلمان «شارع القبة»  
مترن أن نتخلف يوماً عن «كتاب  
الشيخ بكر». وأن نقضي يوماً بجوار «عم  
رشوان» عند شجرة التوت. فلا أحد فينا  
قد حفظ المقرر عليه تسميته للشيخ من آيات  
القرآن. . . كلنا سهرنا الليل في عرس لأحد  
الجيران، ونسينا في غمرة الأهازيج والأناشيد،  
وارتشاف أكواب «الرفقة» أن «فلانة» الشيخ  
تنتظرنا غداً!! في الصباح عندما تجمعنا في  
نهاية الشارع تذكرنا هذا. . . واكتشفنا أننا لم  
نحفظ الآيات فحسب. . . بل نسينا كذلك  
أن نحضر معنا «الصرافة» وهي الأجر الأسبوعي  
الرمزي الذي يتقاضاه منا الشيخ صباح يوم  
الاثنين نظير تحفيظنا القرآن.  
فكرنا في المسألة فوجدنا أن التغيب أسلم  
حل لنا. . . سوف نقضي يوماً بجوار «عم  
رشوان» صديقنا العجوز، صاحب شجرة  
التوت، نرتع بجوار المستنقع قرب كوخه ونسلق  
الشجرة حتى يحين موعد عودتنا إلى البيوت.  
وفي الصباح يحضر كل منا الأجر الأسبوعي  
معه وينتقل للشيخ عن غياب الامس عذراً  
وربما ينسبه احضارنا الأجر، مسألة

**عندما** اقتربنا من كوخه، هلك أن  
يرتجف شارب الكثر الأشيب ويستنص  
جسده النحيل. ومع انتفاضاته تهتز الشعيرات  
البيضاء في صدره المكشوف من خلال فتحة  
في ثوبه الذي لم نره يغيره أبداً. كأنما ولد  
به وأزمع أن يغادر الدنيا به أيضاً. . . ثم استبدت  
بنا الدهشة عندما وجدناه يجمع الأحجار  
وانصاف الطوب من تحت جدران ميضأة الجامع.  
«يكومها» تحت شجرة التوت دون أن يجيب  
عن سؤال يتلوه به عابرو الطريق الا  
بصرات مليئة بالغضب لصاحب السؤال. . .  
ولكل شيء.  
نظرنا إلى بعضنا في دهشة. ومن خلال  
صمتنا المرتاب، خطر لنا بأن العجوز ربما  
يكون قد جمع الأحجار من أجلنا نحن.  
ليصدنا عن شجرة التوت. . . خطر لنا  
هذا. . . ولكن لماذا. . . والمودة بيننا وطيدة.  
والعجوز يحبنا جميعاً وأكثر لحظات  
حياته انبساطاً تلك التي نكون فيها  
بقربه. . . ولكن لم يجمع الأحجار ان لم  
يكن ليقدفنا بها. ؟

الغياب فتنجو أرجلنا من عصاه الخيزران.  
وعندما اقتربنا من جامع «سيدي كمال  
الدين» حيث يقع «كتاب» شيخنا تحت  
قبة. . . سمعنا بائع الخضراوات يحدث حفيده  
الصغير بقوله:  
— (بالتأكيد عمك رشوان اصابت عقله اليوم  
لونة يا مخلوف.)  
لم نعلق على هذا الحديث أهمية. فتصرفات  
«عم رشوان» دائماً تكون مثار الأقاويل.  
اعتقدنا ان معركة ربما تكون قد نشبت بينه  
وبين أحد زبائنه كما يحدث غالباً في أي  
خلاف يقع حول ثمن «مقطف» من سعف  
النخيل أو عدد من الحبال التي يجدها من  
الألياف أيضاً. . . فقد كانت تلك هي صناعته  
التي يحذقها باتقان ومهارة. . . ورغم شذوذ  
طباعه وسلطة لسانه وضيق صدره بأي مساومة  
من زبائنه حول تقديراته التي لا يتنازل عنها أبداً.  
رغم هذا كان الناس يتعاملون معه. خصوصاً  
في مواسم المحاصيل الزراعية حيث تروج  
بضاعته التي لا يجيدها الا قلة أغلبهم  
من العجائز. العم رشوان هو أمهرهم  
بالتأكيد.



ولكن « حسان » زميلنا الصغير . لم يوافقنا  
على اندفاعنا وتسرعنا في اتهام العجوز . فربما  
يكون جمع الأحجار في مسألة لا تخصنا .  
فالعزم رشوان رغم شذوذ تصرفاته مع الناس ،  
وحتى مع نفسه ، طيب القلب ويعزنا نحن غلمان  
كتاب الشيخ بكر ، ويخصنا بكل أسرارهِ . ولا  
يجد من يحدثه عن ماضيه غيرنا عندما كان  
« شيخ منسر » ترهبه المدينة لولا أن  
تاب الله عليه على يد واعظ البلدة . ومن يومها  
وهو يأكل لقمته بعرق جبينه . حقاً انه يحب  
شجرة التوت حباً يكاد لا يصدق والويل لمن  
تحدثه نفسه بأن يقترب منها أو يتسلقها . .  
أو أن يجمع حتى ما تسقطه الريح من ثمارها . .  
ولكنه أبداً لم يصدنا نحن غلمان كتاب الشيخ  
بكر عن شجرته . . كان يتركنا نلعب بجوارها  
ونتسلقها . وهو يجدل الألياف وضمائير  
السعف ويفني أراجيزه . وكثيراً ما كان  
يجمع لنا الثمار بنفسه ، ويوزعها علينا  
فتخاطبها منه في مروح وإنتهاج ونحن  
نتعارك ونتجاذبه ويحاول كل منا أن يأخذ  
منه أكبر نصيب ، وهو يقهقه في دهشة  
وسرور .

حسان بهذا ، وطلب منا أن نترث  
في اتيام العجوز بالقدردان . . وخطونا  
نحوه جماعة . كان ما زال محتقن الوجه ، حائق  
النظرات ، ينتفض جسده . وهو يجمع الأحجار  
ويخاطب نفسه دون أن يلتفت إلينا . وهو يهذي  
بكلام غريب عن شجرة التوت وإن الذي سيقرب  
منها ستكون على يديه نهايته . . إن كان  
المهندس . . أو المأمور ، أو العمدة ، أو حتى  
البلد كلها . . ولم نفهم شيئاً مما يقصده .  
وغمرتنا الدهشة جميعاً . . ماذا حدث للعم  
رشوان ؟ ؟

ثم كف العجوز عن التقاط الطوب وتوقف  
يلهث بشدة ، وهو يستجدي أنفاس الهواء  
وعرفنا أن نوبة « الربو » داهمته كالعادة .  
وانطلقنا نحوه . فقد تبدد خوفنا منه أمام آلامه . .  
ولكن نداء شيخنا الذي صلك مسامعنا في تلك  
اللحظة أعاد خطواتنا إلى الخلف من جديد . .  
ووجدنا « الفلكة » في انتظارنا . وعدنا بعد  
العصر إلى البيوت متورمة أرجلنا . ونسينا حكاية  
العجوز . ولكننا فوجئنا بها على كل لسان . .  
بالأمس جاء العمدة ومعه مهندس المجلس  
البلدي ورجال المساحة لمعاينة قطعة الأرض  
التي يقيم عليها العم رشوان كوخه والأرض التي  
بجوارها ، حيث تقرر أن تقام عليها مدرسة  
جديدة .

ووجدنا الناس يتندرون بما حدث بين  
اللجنة من جهة وبين العم رشوان من جهة  
أخرى . طلب منه العمدة أن يوقع على اقرار  
باخلاء الأرض وأجابه « رشوان » بأن قطع يده  
أرحم من أن يصم على اقرار . . فإين يذهب  
الآن في آخر عمره ؟ وعندما قال العمدة بأن  
هذه أوامر الحكومة . . أجابه « رشوان » بأن  
الأرض أعطتها له الحكومة نفسها . فما الذي  
جعلها تطلب استردادها؟ وعندما استغرب المهندس  
اجابته ، حكى له القصة من بدايتها . . كيف  
كان شريراً ترهبه الشياطين نفسها . . ثم تاب  
وأفلق عن السطو والسرقة . . ومأمور المركز ذاته  
أيامها هو الذي أعطاه قطعة الأرض هذه من  
أوقاف « سيدي كمال الدين » تقديراً لنوبته عن  
ازعاج الأمن . . انه لم يفتصبها . . الحكومة  
أعطتها له برضاها . . والآن وقد أصبح عجوزاً  
لا حول له ولا قوة يريدون استردادها منه . لقد  
كان مصمماً على مقاومة من تشاوره نفسه  
بالاقتراب من الشجرة والكوخ .  
وظف العمدة يناقشه ويحاول اقناعه بان

يوقع على اقرار برضائه . . فلا فائدة من العناد . .  
ستأتي قوة من « المركز » لتخرجه من الأرض  
برغمه . . ثم إن المدرسة من مصلحة البلدة  
كلها . . فهل يواجه مدينة بأسرها ويقف في  
وجه مصنعتها ؟ . .

وأجابه العجوز بأن مواجهة المدينة ليس  
شيئاً جديداً عليه . . لقد « دوخها » زمناً  
ولست رجولة منها أن تأخذ بثأرها بعدما أحت  
الشيخوخة والمرض ظهره إلى الأرض . .

اللجنة بعناده ولجأته بعد أن  
استظفت الأمر في البداية فأندرته  
بأن قوة من الشرطة ستأتي بعد غد لتضع يدها على  
الأرض . وتردم المستنقع وتزيل الكوخ والشجرة . .  
هذا ما سمعناه من أفواه الكبار في شارعنا  
وأحس كل منا بالألم من أجل الرجل العجوز .  
الفرحة التي كانت في عيون الكبار بالمدرسة كانت  
عماً في قلوبنا نحن . إن شجرة التوت والكوخ  
والمستنقع أشياء لا تخص العجوز وحده . .  
شجرة التوت بالذات تخصنا نحن أكثر منه . .  
لنا معها ذكريات . . كنا نتواعد عندها لنشاور  
في أمور كثيرة . . أو عندما نقرر أن ندخل  
في خناقة مع غلمان الأحياء الأخرى . . والعم  
رشوان . كيف يمكن أن تختفي الشجرة من  
حياته « أنها حبيبته التي خرج بها من الدنيا  
كما قال لنا . . كانت حبيبته فعلاً » . . كنا  
نشاهده يربت على جذعها . وينفض بملاتته  
التراب عن أغصانها . . بل كنا نراه أحياناً يحدثها  
ويسر إليها بكلام لا نفهمه . .

وكان « عريفنا » الضرير الذي ينوب عن  
شيخنا في سميع القرآن يقول لنا بأن الشجرة ليست  
شجرة في الحقيقة أنها « جنية » عشقت العم  
رشوان وتقمصت شكل الشجرة وكان بعضنا  
يصدق هذا . فالشجرة لم تهرم أبداً كغيرها من  
الأشجار . وفي الشتاء لا تعري أغصانها من  
الأوراق مثل كل الأشجار . كما أن ثمارها  
غير الثمار الأخرى . إن فيها مذاق عسل  
النحل فلا بد أن « الجنية » هي التي تضع  
الحلاوة في ثمارها .

تداولنا في المسألة وقررنا أن نقف إلى  
جانب العجوز في قضيته مع اللجنة غداً . .  
سنقف بجواره . . لقد جمع الأحجار استعداداً  
للغد . . ولن نتركه وحده . . سوف ترى البلدة  
أن للعجوز ظهراً يحميه . . وحاول أن سب  
كعادتنا ولكن همماً ثقيلاً كان يعجم فوق  
قلب كل واحد منا . . فلم نستمتع بألعابنا . .

وحتى حكايات « عميرة » بائع القصب لم  
نجد فيها الطلاوة التي كانت تبهزنا ، ونمنا  
وفي حلق كل منا غصة .

الصباح تجمعنا في نهاية شارعنا . .  
وأكد كل منا للآخر بأنه لن يخون  
الوعد للوقوف إلى جانب العم رشوان . . وذهبتنا  
إلى هناك وكل منا قد عبأ جيبه بالطوب . .  
ولكن العجوز رفض معونتنا . . أبعد أن كان  
العم رشوان في شبابه يتزعم عصابة من الرجال . .  
يقود الآن في آخر زمانه فرقة من الأطفال ؟ .  
ثم اننا سنجلب لأهلنا مشاكل مع اللجنة . .  
فعلاً . . تذكرنا هذا . . الأفضل أن نقف  
على الحياد . . وقلوبنا مع العجوز . . ونزق  
المعركة من بعيد . .

وما أن رأى العم رشوان موكب العمال  
بمقاطفهم وفؤوسهم . يهبون من عربة  
يتقدمهم السلاح حتى جن جنونه  
واندفع يقذفهم بالطوب . والملاحظ يناشده  
أن يرعوي ويقلع عن جنونه بلا جدوى . .  
كان قد فقد عقله تماماً ، وأخذ العمال يهرولون  
هنا وهناك تفادياً لأحجاره . . بعضهم يتوعده  
بأن يقصف رقبته . . والبعض يقهقه ساخراً . .  
والكل يجري هنا وهناك . . وعندما انفض  
تجمع العمال . . وتفرقوا وحداناً في كل اتجاه . .  
صاشرت يد العجوز وانهاالت بالطوب شرقاً وغرباً . .  
وعيناه بتطاير الشرر منهما وحلقه يقذف زبداً  
أبيض يتناثر فوق ثوبه . . وصدره ينخفص  
ويرتفع مثل كبير الحداد وما زال يقذف الطوب  
بكلتا يديه وكأنما يرحم المدينة كلها . . ومن  
فمه تشال الشتائم . . لا نعرف لمن يوجهها . .  
والمارة والعمال يطلقون قهقهاتهم من بعيد . .  
ثم خارت قواه . . وفشت أنفاسه . . وتوقف  
يسعل في البداية . . ثم مد يده يسد قلبه . .  
ولكنه فقد توازنه فارتدى فوق الأرض منهاراً . .  
وقد احتقن وجهه وجحظت عيناه . كانت أزمة  
« الربو » قد عاودته واغتمت العمال الفرصة  
فأعملوا فؤوسهم في شجرة التوت .

واقتربنا نحن الغلمان منه . . فنظر إلينا  
بحزن وهو يحاول أن يقتصب من الهواء أنفاساً  
لصدره المحتقن . . رأينا الحياة تنضب من عينيه  
ثم أغمضهما عندما سمع الفؤوس تهوي في  
جذع الشجرة عنيقة متوالية . . وفي اللحظة  
نفسها التي ترنحت فيها الشجرة . . ترنحت  
أجفانه . . وعندما مادت وتهاوت إلى الأرض ،  
كان العجوز قد لفظ أنفاسه الأخيرة . . ■  
عبد العال الحماصي - القاهرة

# القارة

## وصلات عضل والدیش بهذیل وبنی زهرة

بقلم: الأستاذ أمين مدني

« ابن خذام » وان صوابه : « ابن حزام » وان ديوان هذا الشاعر الذي نوه به « عمرو القيس » مطبوع ! ! وإلى ما قاله عن كتاب « الأخبار الطوال » وانه قد يكون لغير « الدينوري » وإلى ما قاله عن « العروض » أحد أقسام الخزيرة العربية في تقويم البلدان عند العرب ، وعن قبر « ابن شهاب الزهري » وأين كان مثوى ذلك العالم الجليل ؟ إلى كل ما جاء في ملاحظات الأستاذ الفاضل مما لا تفره النصوص التي اطلعت عليها . فابن « خذام » الشاعر الجاهلي القديم الذي تحدث عنه . « عمرو القيس » لم يحفظ له شعر ولم يطبع له ديوان . وكتاب « الأخبار الطوال » لم يعرف له مؤلف غير « الدينوري » — بالإضافة إلى الملاحظات التي نشرت في مجلة « العرب » عدد رمضان ، والتي علقنت عليها في عددي المدينة كما أشرت إلى ذلك آنفاً .

فما دام الحق مع هؤلاء الأصدقاء لا بد لي من الحديث عن نسب « عبدالله بن مسعود الهذلي » وصلته بالقارة . والبحث في صلة نسب « هذيل » بالقارة يكشف عن اواصر نسب ،

كل ما يجب إيضاحه عن صلة نسب « عبدالله بن مسعود الهذلي » بنسب « القارة » تلك الصلة التي نقاها الأستاذ الجاسر ، فهم لم يقتنعوا بالفارق الواضح بين ما جاء في ملاحظة الأستاذ الجاسر : « ان يعلل به اسم دار القراء بأنها دار القارة القبيلة التي حالف بعض أفرادها بني زهرة ، وبين ما جاء في الكتاب مفصلاً : فالذي يبدو مما جاء في هذه الأقوال والملاحظات التي حرصنا على أن نحيط القارئ بها علماً ليستنتج معنا : ان « دار القراء » صحف ، وان التصحيف : إما أن يكون قد وقع في اسم القارة الذي كان يقال له « ابن عبد » كما كان يقال للزهريين الذين جاؤهم « عبد الله بن مسعود » : « ابن عبد » . واما أن يكون التصحيف وقع في قراءة كلمة « القراء » بفتح القاف صيغة مبالغة لقارئ ، وأن تكون دور بني زهرة الذين يقال لهم : « ابن عبد » سميت جميعها باسم القراء — « عبد الله بن مسعود » . وطولاء الأصدقاء الحق فيما يسألون عنه ، فلقد انصرف أكثر تعليقي على ملاحظات « العرب » إلى ما قاله الأستاذ الجاسر عن

البعض من الأصدقاء يسألني : **مازلت** إيضاحاً أكثر عما جاء في ملاحظات الأستاذ الكريم الشيخ « حمد الجاسر » فيما افترضته في تسمية « دار القراء » ، وانه قد تكون في الأصل : « دار القارة » او « دار القراء » كما هو أصح في الفصل الخامس من الجزء الثاني من كتاب « العرب في أحقاب التاريخ » بعنوان : « التاريخ العربي ومصادره » حيث ان لكل جزء موضوعاً خاصاً به .

وما زلت أصرف انتباههم إلى ما نشرته في جريدة « المدينة المنورة » اليومية عدد ٢٦٤٧ وتاريخ ١٣٩٢/١١/١٤ ، وعدد ٢٦٥٣ وتاريخ ١٣٩٢/١١/٢١ — ردأعلى ما قاله الأستاذ الجاسر في ملاحظاته التي نشرها في مجلة « العرب » الشهرية عدد رمضان ١٣٩٢ والتي منها : « وكلما ذكر عن نسب ابن مسعود وصلته بالقارة خطأ صريح ، وعلى هذا ينهار ما حاول الأستاذ : ان يعلل به اسم « دار القراء » بأنها « دار القارة » القبيلة التي حالف بعض أفرادها بني زهرة » . ولكنهم يعودون فيقولون : انني لم أوضح

وواشجة جوار ، وصلات تاريخية بين « هذيل » وبين القارة أشار إليها غير واحد من المؤرخين ومدوني الأنساب .  
فنزولاً على رغبة هؤلاء الأصدقاء — أوضح في هذه الكلمة : حقيقة « القارة » وصلاتها بـ « هذيل » و « بني زهرة » وقبل ذلك فأنني لن أتناول النصوص التي ذكرت الدار التي نزلها « ابن أم كلثوم » عند قدومه مهاجراً إلى المدينة وعما جاء في تلك النصوص مما يزيد الشك المقيم على حقيقة « دار القراء » — فأنا لا أرى لزوماً لإعادة ما قلته في كتاب « العرب في أحقاب التاريخ » وما نشرته في جريدة المدينة الغراء . بل سأتناول الموضوع من مصادره مباشرة في النقاط التالية :

### أولاً : القارة - بسم الكنية

القارة في تقويم البلدان ومعاجم اللغة ، وفي مؤلفات المؤرخين ومعاجم الأنساب : صفات مختلفة الألوان والأشكال لأمكنة كثيرة متناثرة في شبه جزيرة العرب — فالقارة : المنخفض من الأرض ، والقارة : أصاغر الجبال ، ويقول « ابن شميل » : القارة — جبل مستدق ملموم طويل عظيم مستدير ، والقارة : الصخرة العظيمة ، والقارة : الصخرة السوداء . والقارة : الاكمة ، والقارة : الحرة — وهي الأرض ذات الحجارة السوداء (١)

والقارة في تلك المؤلفات والمعاجم : اسم لأماكن معروفة — فقارة : اسم قرية كبيرة في آخر حدود « حمص » بها عيون جارية يزرعون عليها ، وقال « أبو المنذر » : القارة : جبل بنته العجم بالقفر والقيمر — فيما بين « الأطيط » و « الشعاء » في فلاة من الأرض وإياه أريد بقولهم في المثل : « قد انصف القارة من رامها » .

ويقول « ياقوت الحموي » وهذا أعجب ! ! وفي كتاب « صفة جزيرة العرب » : قارة بلعبر ، وهي مجهلة ، قال شاعرهم :

انا بنينا قارة وسط الفقي  
من الدبابيب ومن سح المطي  
و « قارة الحازمي » — وهي دون قارة بلعبر .  
و « القارة لمدان » وهي : قرية عظيمة في وسطها حصن و « قارة الأشبا » وهي لكندة — والقارة : جبل بالبحرين .  
ويقول « ابن بليهد » في صحيح الأخبار : وهذا الجبل في مقاطعة الاحساء ما زال يسمى : « القارة » ، وان في هذا الجبل — كهوفاً من العجائب — ففي فصل الشتاء يسخن باطنها وفي فصل الصيف يبرد ! ! وفي « تاج العروس » : القارة : قرية بالبحرين و « حصن » قرب « دومة الجندل » وجبل بين « الأطيط » و « الشعاء » . وجاء في « معجم ياقوت » : والقارة — احد القرى التي منها : « دومة » و « سكاكة » على جبل بها حصن .  
وجاء في تفسير « النيسابوري » : قارة موضع بالمدينة — إليه نسب « يزيد بن القعقاع القاري » . وقارة قرية من « الرى » ، يقول « السيد الزبيدي » : إليها نسب العالم للغوي « صالح بن شعيب القاري » وقيل : انه من القارة حلفاء بني زهرة (٢) .

### ثانياً : القارة - بسم قبيلة

والقارة : اسم أطلقه بعض المؤرخين والنسائين على أبناء « الهون » بن « خزيمة » من « مدركة » مثل : « يعقوبي » و « المفضل الضبي » و « ابن الكلبي » وغيرهم فيقول الجوهري : « عضل بن الهون بن خزيمة — أخو الديش وهما القارة » . واقتصر غيرهم — مثل : القلقشندي على « الديش بن محلم بن غالب ابن عائذة بن يتبع بن مليح بن الهون بن خزيمة ابن مدركة » . وجاء في « معجم قبائل العرب » عن السمعاني : يتبع — بطن من الهون — يقال لهم : القارة ويقول ابو عبيدة في الأغاني : القارة — هو أتبع بن الهون ، وعضل بن دمس ابن محلم بن عائذة بن أتبع بن الهون (٣) .

ويبدو على ما جاء في « الطبقات الكبرى » وفي « تاريخ الرسائل والملوك » وفي « أغاني الأصفهاني » : اختصار القارة على « الديش » ، فابن سعد ، وابن جرير ، وابو الفرج يقولون : عضل والقارة — بينما « ابن دريد » يجعل القارة « أخاً لـ « الديش وعضل » فيقول في « الاشتقاق » : عضل والديش والقارة — اخوة هذيل ، وفي « المعارف » لابن قتيبة : القارة — ابن « الهون » — وفي « لسان العرب » : الهون أخو القارة (٤) .

ولقد وهم ابن خلدون في تاريخه عندما قال : اما « القارة » و « عكل » فهم أبناء « الهون » . فعكل : اسم قبيلة تنسب لطابخة ابن الياس بن مضر ، و « عكل » اسم امرأة حضرت بني عوف بن وائل بن عبد مناة بن إد بن طابخة فسموا باسمها (٥) .

ولقد كثرت الأقوال في سبب هذه التسمية — فيقول « يعقوبي » : انما سمو القارة لأن بني كنانة لما خرج بنو أسد بن خزيمة من تهامة وخالفوا كنانة وضموا القليل إلى الكثير جعلوا بني الهون بن خزيمة قارة (٦) بينهم . ويقال : انما سمو القارة لاجتماعهم والتفافهم لما اراد « ابن الشداخ » ان يفرقهم في بني كنانة في رواية « ابن الكلبي » . وفي رواية أخرى ان « غوث بن كعب » هو الذي أراد ان يفرقهم في بطون كنانة — فقال شاعرهم :

دعونا قارة لا تنفرونا

فنجفل مثل اجفال العظيم  
وقد ضببت في لسان العرب في مادة « قور » كلمة دعونا بفتح العين وتسكين الواو ، والصحيح ضم العين والواو « دَعُونَا » كما ضببت في لسان العرب نفسه في مادة « هون » ،

دعونا قارة لا تدعرونا

فنجفل مثلما جفل العظيم

وفي « تاج العروس » :

ذرونا قارة لا تدعرونا

فبتك القرابة والذمام (٧)

(١) لسان العرب وتاج العروس ومعجم البلدان مادة « قور » ومادة « قارة » . (٢) معجم ياقوت مادة « قارة صفة جزيرة العرب ص ٨٦ و ١٤٢ و لسان العرب وتاج العروس مادة « قور » و « قارة » وصحيح الأخبار ١٦٤/٤ . (٣) تاج العروس و لسان العرب مادة « قور » و « قارة » و « عضل » و « ديش » وتاريخ يعقوبي ٢٦٥/١ ونهاية الأرب ص ١٥٥ ومعجم قبائل العرب لكحاله ١٢٦٠/٣ والمعارف ص ٦٥ والأغاني ٥٥٦/٢٢ و « الطبري ٢٨٨/٢ ٥٣٨ (٤) الاشتقاق ص ١٧٨ المعارف ص ٦٥ لسان مادة « هون » (٥) تاريخ ابن خلدون ١٣٩/٢ طبع المطبعة الرحمانية سنة ١٣٥٥ ومعجم القبائل لكحاله مادة « عكل » (٦) تاريخ يعقوبي ٢٦٥/١ . (٧) لسان العرب وتاج العروس مواد قور وقارة وهون .

والقارة : قوم رماة من العرب ولقد جرى قول شاعرهم (٨) مثلاً :

قد علمت سلمى ومن والاهـا

انا نرد الخيل عن هواها  
نردها رامية كلالها

قد انصف القارة من راماهـا  
انا اذا ما فئة نلقاهـا

نرد أولاهـا على أخراهـا

وقيل القارة في هذا المثل : « الدبة » ويبدو من أقوال بعضهم : ان الاسم في الأصل : اسم رجل - فيقول « ابن قتيبة » : القارة بن الهون . ويقول « ابن منظور » : الهون أخو القارة . ويقول « ابو طالب » في لسان العرب : الهون جميعاً أبناء خزيمه بن مدركة بن ذات القارة - اتبع بن الهون بن خزيمه .

ويقول « اليعقوبي » : وقبائل بني الهون - عضل وديش . وأما الحكم بن الهون فانه صار إلى اليمن فحل بلاد « مذحج » ونسب ولده إلى الحكم بن سعد العشيرة ، ويقول « ابن منظور » : ومنهم من نسب إلى « أسد » (٩) . ونحن اذا ما ناقشنا هذه الأسباب - نجد

قصة « ابن الشداخ » وهو : « يعمر بن عوف » - التي جاء فيها : انه لما اراد ان يفرق أبناء الهون - قالوا له دعونا قارة فسموا لذلك : القارة : بعيدة الاحتمال . فالشداخ كان معاصراً لقصي و « قصي بن كلاب » - في تسلسل الأنساب : في طبقة « ديش » : فعلى ذلك لم يكن « الديش » في جيل « الشداخ » أو « ابن الشداخ » جد قبيلة ، بل لعله كان رب اسرة ، ولقد مر بنا تسلسل نسب الديش فيما نقلناه من « نهاية الارب » : السديش بن محلم بن غالب بن عائذة - اما « عضل » فيقول عنه القلقشندي : « عضل بن الهون » وتبعه « كحالة » فقال : « عضل بن الهون بن خزيمه بن مدركة » . وجاء في الأغاني عن « أبي عبيدة » : عضل ابن دمس بن محلم بن عائذة بن اتبع بن الهون (١٠) . وهذا الاختلاف في تسلسل النسب نشأ من اختلاف وجهة نظر المؤرخين والنسابين -

فبعضهم ينسب إلى الأب وبعضهم ينسب إلى الجد الأدنى وبعضهم إلى الجد الأعلى - وكل ذلك تجزيه القواعد التي بني عليها علم الأنساب . ولقد مر بنا ما نقله مؤلف الأغاني عن « أبي عبيدة » : ان القارة هو « اتبع » . فابو عبيدة تجاهل « الديش » بينما الكثير من المؤرخين يقولون : القارة - ديش وعضل . واختلاف وجهة نظر المؤرخين - مع ما له من مبررات تنبعث من تطور الدراسات واتساع آفاقها ما زال يثير حول الكثير من قضايا التاريخ وغوامض الأخبار شكوكاً تجعل من السير على الكثيرين رؤية الحقائق من جميع جوانبها .

ونجد : تسمية القارة باسم الحرة السوداء ، أو الأرض المنخفضة ، أو أصاغر الجبال : وهذه بعيدة الاحتمال ، فهذه الأماكن مشاعة ، ولم يذكر أحد من المحققين : ان قبيلة القارة التي نتحدث عنها سميت باسم قرية من القرى التي مر ذكرها .

اذن ليس أمامنا غير ما جاء في أقوال بعض المؤرخين والنسابين عن القارة وانه واحد من آباء القبائل - قيل عنه : انه « ابن الهون » وقيل عنه : انه « أخو الهون » . وانفرد لسان العرب برواية « أبي طالب » : والهون جميعاً : ابن خزيمه ابن مدركة بن ذات القارة فما جاء في هذه الأقوال يوحي : ان اسم القارة ظهر من قبل « الشداخ » بكثير - ولعله كما يقول « ابو طالب » اسم أطلق على « مدركة » فقيل عنه : « مدركة ابن ذات القارة » - على ان أبا طالب وان لم يوضح لنا شيئاً عن ذات « القارة » هل هي أمه أو غير ذلك ؟ كما وضع « الحنفي » « يوم قارة » فقال عنه : انه يوم من أيام العرب . والمؤرخون جميعهم يتحدثون عن « يوم ذي قار » على انه يوم من أيام العرب مع الفرس - فهذه الرواية تعود باسم القارة إلى « مدركة » ، ومدركة هو : ابو « هذيل » و « خزيمه » ، هو ابو « الهون » (١١) .

وكذلك يستشف من قول أبي طالب :

« مدركة بن ذات القارة اتبع بن الهون بن خزيمه » ان اسم القارة اقتصره المؤرخون أخيراً على أبناء « يتبع » ولعل هذا هو الذي جعل « أبا عبيدة » يقول : « القارة هو : اتبع بن الهون بن خزيمه » .

فما يبدو للباحث من الأقوال الواردة في القارة ، ان هذا الاسم لم يقتصر على « الديش » ، وعضل كما هو شائع في كتب التاريخ الا بعد عصر « قصي » و « الشداخ » بزمن صار فيه أبناء « الديش وعضل » قبيلة اختصت باسم - « القارة » .

وما جاء في كتب الأنساب واللغة عن اسماء القبائل وتشعبها عرفنا : ان أبناء مدركة كغيرهم ، يتشعبون إلى بطون منها : هذيل وخزيمه . وهما بدورهما يتشعبان إلى بطون منها : عضل والدیش ولحيان وكاهل . وان اسماء القبائل قد اشتق بعضها من مناسبات عارضة مثل : طابخة ومدركة وخندف . الخ . وإلى هذه الأسماء نسبت القبائل والأفراد كما نسبت بعض القبائل والأفراد إلى الأمكنة مثل « غسان » ومثل : القاريين الذين نسبوا إلى « قارة حمص » و « قارة الري » و « قارة المدينة » ومثل : خزاعة وغيرها .

وكما ينسب الفرد إلى ما نسبت اليه القبيلة : جداً - مثل : عدنان . او موضعاً - مثل غسان ، او حدثاً - مثل : خزاعة - ينسب الفرد وينسب بنوه إلى حلفائه ومواليه - فقد قيل عن « خباب بن الارت » انه تسمى بالحلف وخزاعي بالولاء وزهري بالنسب . وجاء في سيرة « ابن هشام » : ان « ضرار بن الأزور الأسدي » قال للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، عندما سمعه يقول : « خير فارس في العرب - عكاشة بن محصن » : ذاك منا يا رسول الله . قال ، صلى الله عليه وسلم : « ليس منكم ولكنه منا للحلف » . والذين ترجموا « سليمان بن طرخان » مولى « عمرو ابن مرة بن عباد - من ضبيعة » قالوا : نسب « سليمان بن طرخان » إلى « بني تيم » لأن منزله فيهم (١٢) .

(٨) لسان العرب مادة قور . (٩) سيرة ابن هشام ٢٥٥/١ والمعارف ص ٦٥ ولسان العرب مادة «هون» ومادة «قور» وتاريخ اليعقوبي ٢٦٥/١ (١٠) مع الأغاني ٢٢/٢٦ (١١) لسان العرب مادة «هون» - ولعل «ابن منظور» نقل الرواية التي انفرد بها لسان العرب عن أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الذي استدرك على الخليل في كتاب العين والذي ترك للمكتبة العربية في عصره تسعة عشر مؤلفاً منها : «كتاب جماهير القبائل» . (١٢) سيرة ابن هشام ٦٣٨/١ و ٦٨١ والمعارف لابن قتيبة ص ٤٧٥ .

## ثالثاً : منازل القارة

ومنازل « عضل والديش » بعد ان نزحت « خزيمة » من مكة - تقع في تهامة . ففي الطبقات : وكان أول من نزل من « مضر » مكة - خزيمة بن مدركة - وهو الذي وضع لهبل الصنم موضعه فكان يقال له : صنم خزيمة . فلم يزل بنوه بمكة حتى ورث ذلك « فهر بن مالك » فخرجت بنو « أسد » ومن كان من كنانة بها فنزلوا منازلهم اليوم . وجاء في « الطبقات » عن منازل القارة - وكتب النبي صلى الله عليه وسلم ، لجماع كانوا في جبل تهامة قد غصبوا المارة من « كنانة » و « مزينة » ، و « الحكم » و « القارة » ومن تبعهم من العبيد « على انني لم أجد في المصادر التي اطلعت عليها من ذكر : اسم مكان خاص بالقارة غير ما جاء في « الطبقات » وغير ما قيل عن اجتماع « القارة » مع « بني المصطلق » عند « حبشي » - وحبشي : موضع قيل انه جبل يقع بأسفل مكة على مسافة ستة أميال ، وقيل : ان حبشي - اسم موضع بأسفل مكة - وعن الخلف الذي عقد عند ذلك الجبل وعن الخلفاء الذين سمو باسم الجبل فقبل عنهم : « الأحابيش » ويقال : ان الخلف عقد في واد يسمى « أحبش » بمكة وبه سمي المتحالفون : الأحابيش . وغير ما قيل عن يوم « الرجع » وما قيل عن يوم الرجيع يستشف منه : ان منازل « عضل والديش » على مقربة من منازل هذيل (١٣) .

## رابعاً : غلبة اسم القارة على الأحابيش

كما غطى اسم « القارة » : غالبية أبناء « مدركة » - غطى كذلك : المتحالفين مع القارة عند « حبشي » أو « أحبش » ، فالأحابيش كما يقول : « ابن اسحاق » و « أبو عبيدة » - هم : « بنو الحارث - نفاثة بن الديل » - وهؤلاء غير الدئل (١٤) - و « بنو عيان - المصطلق من خزاعة » و « القارة » (١٥) -

ولكن « ابن منظور » يقول عن الأحابيش - هم : أحياء من القارة ويقول مرة ثانية : الأحابيش أحياء من القارة انضموا إلى « بني ليث » في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبل الاسلام واستشهد بقول الشاعر (١٦) :

ليث « ديل وكعب والذي ظأرت

جمع الأحابيش لما احمرت الخدق

ولعل الذين قالوا : ان بني لحيان اشتركوا

في حلف الأحابيش - يقصدون : « بني لحى ،

فمن « عمرو بن لحى » : خزاعة ، ومنه تفرقت

بطونها كما يقول « أبو عبيدة » ، و « بنو لحى -

هم بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحى ،

ويقول « فراد حمزه » عن خزاعة هذه : انها

بقية من خزاعة تقيم حول مكة ، فبتو لحى هم

غير « بني لحيان بن هذيل » وفي معجم كحالة :

« بنو خزاعة بن سعد بن هذيل » فخزاعة هذه

عدنانية (١٧) .

## خامساً : صلة القارة بحذيل عقيقة لاسل فيها

ترتبط القارة بقبيلة هذيل روابط نسبية وجغرافية وخلقية - وجميعهم : قوم رماة . فصلة النسب : صلة وثيقة قال عنها « ابن دريد » في « الاشتقاق » : ان عضل وديش والقارة - هم : اخوة هذيل . ويقول « ابن جرير » في تاريخه : وأم خزيمة وهذيل - هي : « سلمى بنت أسد بن ربيعة » (١٨) . أما أبوهما فكما هو معروف : « مدركة » ومنازل هذيل تقع حول مكة المكرمة والطائف وعسفان وقد كانت المجال لتشاط القارة فسراتهم متصلة بجبل « غزوان » المتصل بالطائف . ومن منازل هذيل أيضاً « قرة » موضع بالحجاز من جبال تهامة (١٩) .

أما التشابه الخلقي فقد ظهر واضحاً في « يوم الرجيع » والرجيع ماء لهذيل - ولقد أثبت خبر سرية الرجيع ، وما جاء فيه عن غدر عضل وديش وهذيل ببعثة الدعوة للاسلام التي بعثها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مع

من وفد عليه من عضل والديش . لقد اثبت هذا الخبر : ان الهذليين : امناء للقارة وانهم شركاء في هذه المؤامرة . فلئن كانت عضل والديش هي التي أوفدت إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من يطلبه بعث من يعلمهم الاسلام - فان قبيلة هذيل كانت يد الجريمة المطلقة بالغدر ، وان قبيلة هذيل هي التي استفادت من تلك المؤامرة ، فهذيل - هي التي باعت « حبيب ابن عدي » و « زيد بن الدثنة » لقريش مقابل اسيرين من « هذيل » ، وهذيل - هي التي حاولت : أخذ رأس « عاصم بن ثابت » لتبيعه من « سلافة بنت سعد بن شهيد » لشرب « سلافة » في قحفه : الخمر ، اداء لندرها ، فمتمتع الزنا بغير النمل ، ثم حملة الوادي . والهذليون هم الذين تحملوا مسؤولية الغدر فلقد غزاهاهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعد غدرهم ففروا متفرقين في رؤوس الجبال (٢٠) - كل هذا يدل على ان هذيل اشتركت مع عضل والديش في تلك المؤامرة من بدايتها ، وان الهذليين كما كانوا اخوة عضل والديش والقارة : نسباً - كانوا كذلك اخوتهم : غدرًا .

ومثلما كانت « القارة » ، قوم رماة ، كذلك كان « الهذليون » : قومًا رماة ، فهذا « الأصمعي » يقول : اذا فاتك الهذلي ان يكون شاعراً أو ساعياً أو رامياً فلا خير فيه (٢١) . ومثلما تفرق أبناء خزيمة قبائل وبطوناً ، فكان منهم من سكن اليمن ومنهم من كان في الحجاز وتهامة كذلك تفرق أبناء هذيل قبائل وبطونات - فكان منهم : من جاور القارة في الحجاز وتهامة وكان منهم من نزل في نجد - ويقول « ابن منظور » عن قبيلة من « خندف » اعرفت في الشعر : انها من هذيل (٢٢) .

## سادساً : صلة القارة ببني زهرة

وللقارين - صلات ببني زهرة منها : صلة الخلف الذي اشتهر به « مسعود بن

(١٣) الطبقات الكبرى ٦٩/١ و ٢٧٨ لسان العرب مادة « حبش » سيرة ابن هشام ١ . (١٤) الدليل من غير همزة - هم في « الازد » وفي « اياد » وفي « عبد القيس » وفي « تغلب » أما الدئل بالهمزة - هم الذين في كنانة وكذلك هم في الهون بن خزيمة أيضاً « سيرة بن هشام ٥٠/١ » (١٥) سيرة بن هشام ٣٧٢/١ والأغاني ٦٦/٢٢ . (١٦) لسان العرب مادة « حبش » . (١٧) نهاية الارب مادة « لحى » و « خزاعة » ومعجم كحالة . (١٨) الاشتقاق ص ١٧٨ وتاريخ بن جرير ٢٦٦/٢ . (١٩) تاج العروس مادة « قرر » وتاريخ ابن خلدون ١٣٧/٢ . (٢٠) سيرة بن هشام ١٧١/٢ . (٢١) الأغاني ٢٣٣/٢١ . (٢٢) لسان العرب مادة (هذل) .

ربيعة القاري « مثلما اشتهر بحلف بني زهرة » عبدالله بن مسعود الهذلي . فمثلما حرص المؤرخون والنسابون على تعريف عبدالله بن مسعود الهذلي بأنه حليف بني زهرة في أكثر المناسبات التي ذكر فيها ابن أم عبد - عبدالله بن مسعود القراء - حرصوا كذلك على الإشارة إلى الحلف الذي يربط مسعود بن ربيعة القاري ببني زهرة . ومنها اشترك القارة وبعض بني زهرة في ابن عبد فكما يقال للقارة : « ابن عبد » كذلك يقال لبعض بني زهرة الذين كان منزل « عبدالله بن مسعود » في محلتهم بالمدينة : « ابن عبد » كما جاء في « الطبقات » ، ويقول « ابن منظور » في لسان العرب : عبد منون لا يضاف - وكذلك لحقت كلمة « عبد » ابن مسعود فكان يقال له : « ابن أم عبد » - ولقد حرص قدامى اللغويين والمؤرخين على توجيه الانتباه إلى ما يقال للقارة ولعبد بني زهرة ولعبد الله بن مسعود : « ابن عبد » و « ابن أم عبد » ( ٢٣ ) .

### سابعاً : الخلاصة

وأخيراً : وبعد هذه النصوص التي استعرضناها تبدو لنا هذه النتائج :

- ان القارة : اسم مشاع لأماكن كثيرة ، منها : ما هو علم - مثل : « قارة حمص » ومنها ما هو نكرة - مثل : الأرض المنخفضة . وان القارة : صفة للمرامي . فالقارة : قوم رماة . وان القارة : اسم قبيلة - وان من الممكن الانساب إلى جميع القارات التي مر ذكرها : مكاناً أو صفة أو قبيلة .

- ان قارة : اسم قبيلة - يرجع تاريخه إلى ما قبل جيل « ديش » الذي كان يعاصر قصي بن كلاب . ولعله كان يطلق على جميع أبناء مدركة ابن ذات القارة بما فيهم الهذليون .
- ان اسم القارة في كثير من الأقوال التي مرت بنا ورد لاسم أب من آباء القبائل العربية قالوا عنه : انه أخو الهون وقالوا : انه ابن الهون ،

وقالوا : ان مدركة - هو ابن ذات القارة . ويقول « ابن دريد » : عضل والدیش والقارة - أخوة هذيل . فالقارة في كلام ابن دريد : ثالث ثلاثة - هم أخوة هذيل .

- ان اسم القارة غطى الغالبية من أبناء « مدركة » وشمل الحلفاء الذين عرفوا بالأحباش ولكن مع شموله القبائل التي أشرنا إليها في كلام بعض المحققين ، اقتصره الكثير من المؤرخين على أبناء « يتبع بن الهون » .
- ان قبائل « الهون » وقبائل « هذيل » تداخل تاريخها كما تداخل نسبها وتداخلت منازلها وربطت الكثير من رجالات القبيلتين ببني زهرة - الاحلاف .

فبناء على هذه الصفات وملابساتها التي تغشى القارة وما بدل عليه هذا الاسم ، ومن ينسب إليه ، وبناء على الأواصر النسبية بين الهذليين والقارة - وتداخل تاريخهم وتشابه صفاتهم وأخلاقهم ، فالجميع عرفوا بالرماية وعرفوا في يوم الرجيع بالغدر . وبناء على الاحلاف التي تربط بين بعض الهذليين وفي مقدمتهم « ابن مسعود » - بالزهريين ، وتربط بين القارة وفي مقدمتهم « مسعود بن ربيعة » وبين الزهريين ، والحوار الذي جمع بعد الاسلام في المدينة المنورة « ابن أم عبد - عبدالله بن مسعود » مع بني عبد الزهريين « حلفاء » بني عبد القاريين « - بناء على هذا كله ليس بعيد على الظن : ان تطلق العامة على دور بني زهرة التي يقال لهم : ابن عبد دار القارة وان يعتبر « عبدالله بن مسعود الهذلي » من القارة ، فلقد كان بعض هذا كافياً لأن يجعل « ابن منظور » الأحباش : أحياء من القارة - فإلى « مدركة بن ذات القارة » يرجع نسب « ابن مسعود » والهذليين جميعهم . فلو ان « ابن أم عبد - عبدالله بن مسعود » عبي - لما كان هناك سبب يدعو البحث للتنقيب عن صلة نسبية بين العبي والقاري . اما واته من هذيل أخو عضل ، والدیش ، والقارة - كما يقول « ابن دريد » في اشتقاقه . وابن مدركة بن ذات القارة - كما يقول « ابو

طالب » في لسان العرب - فهناك اسباب كثيرة تدعو للبحث والتنقيب .

ولو كان منزل « ابن أم عبد - عبدالله بن مسعود » في منازل الأوس او الخزرج لاستبعد البحث أن تكون العامة قد أطلقت على محلة الأوس « اسم القارة » . أما وان هذه المحلة هي محلة بني زهرة الذين يقال لهم : « ابن عبد » كما يقال لحلفائهم القاريين : « ابن عبد » فان هذا الظن قريب من الاحتمال .

فافتراض : ان العامة قد تكون أسمت محلة بني زهرة هؤلاء : دار القارة قام على حيثيات لا يمكن للباحث عن حقيقة اصاعتها الشكوك ، أن يدبر لها ظهره متجاهلاً النصوص التي تقدمت . وافترض هذا لم يجزم به البحث في كتاب « العرب في أحقاب التاريخ » . فليس هذا هو التعليل الوحيد الذي أورده البحث هناك ، فلقد جاء فيه تعليل آخر - وهو : قد يكون اسم « دار القراء » بضم القاف - جمع قاري - مصححاً - اصله « دار القراء » بفتح القاف صيغة مبالغة قاري ، وان دور بني زهرة جميعها نسبت للقراء ، عبدالله بن مسعود .

ولقد تركت في ذلك البحث باب التحقيق مفتوحاً لكل من لديه دليل واضح يزيل كل شك يحجب حقيقة « دار القراء » التي قيل انها الدار التي نزلها « ابن أم كلثوم » عندما قدم المدينة المنورة مهاجراً ، والتي قال عنها « ابن زبالة » : انها دار عبدالله بن مسعود وقال عنها « ابن سعد » : انها دار مخزومة بن نوفل كما تقدم في ردّي المنشور في جريدة المدينة عدد ٢٦٤٧ في ١٣٩٢/١١/١٤ الذي قلت فيه : ان النص الذي ورد في الطبقات - يؤكد : ما قلته عن دار القراء ، وان هذا الاسم قد يعني محلة بني عبد من بني زهرة .

هذه حقيقة القارة والقاريين وصلة نسب القارة بـ « هذيل وصلتهم وصلة اسمهم » القارة بـ « هذيل » وبـ « بني زهرة » . وتلك الشكوك التي تحجب حقيقة « دار القراء » عن أعين الباحثين

أمين مدني - المدينة المنورة

# الحجارة الأخيرة

تأليف: الأستاذ عبدالله عبد الرحمن جفري  
عرض وتعليق: الأستاذ بكر عباس

نتيجة مؤثرات اجتماعية أو ثقافية أو نفسية ، ولكنه في جميع الأحوال يؤدي إلى عزلة الشخصيات الرئيسية في القصة وانسلاخها من العالم المادي الخارجي لتتوقع على ذاتها اما هرباً بمثلها عن عالم تجرد من المثل ، أو استسلاماً لما تدرك أنها لا قبل لها بالتغلب عليه. وبانسلاخها هذا تبدأ رحلة اغترابها عن عالم لا تطيقه ، والاغتراب من الموضوعات الأثيرة في أدب ما بين الحربين . غير أنها وهي هاربة أو مستسلمة ، شخصيات سلبية مستكنة للواقع ، معطلة الارادة تحت ضغط المؤثرات الخارجية .

**والعقدة** القصصية فيها جميعاً بسيطة من غير تعقيد ، وليس في أي منها حركة أو ترقب يثير حب الاستطلاع في القارئ او تشوقه إلى النتيجة ، فهي على العموم مسطحة من غير أبعاد . وانما تستمد قوتها من التفاعل مع المؤثرات الخارجية التي تقيم « الجدار » بين الشخصيات وعالمها ، ويكون هذا التفاعل على شكل دوائر تتداح وتتسع من حول المركز حتى تبعد الصلة بينه وبين المحيط الذي وجد فيه .

أخذت أتساءل لماذا سمها بعنوان « الجدار الآخر » وكان يكفي ان يسميها الجدار . وحدث ان كنت أعيد قراءة كتاب « عبد الوهاب البياتي والشعر الحديث » للدكتور احسان عباس فأثارت لي اشارته الى الفيلسوف الفرنسي « بول سارتر » السبيل ، وما كنت قرأت كتاب « سارتر » ، وما وفقت بعدها إلى العثور عليه الا قصة واحدة باسم « الحجرة » في مجموعة من القصص الفرنسي . غير أنني مما قرأته عن الكتاب في المراجع وما لحظته في « الحجرة » استطيع أن أقرر بأن ثمة وشيجة في المنهج بين تلك المجموعة وعنوانها « الجدار » ومجموعة الأستاذ « جفري » ، وان الثانية « الجدار الآخر » انما تشير مباشرة إلى الأولى . والجدار في الحالتين حاجز يفصل بين الشخصيات الرئيسية في القصة وبين سائر العالم مسبباً قدراً كبيراً من الألم والاضطراب النفسي والعقلي .

والحاجز او الجدار عند الأستاذ « جفري » يتغير من قصة إلى أخرى ، فهو حيناً نتيجة صراع بين القديم والجديد ، وهو حيناً آخر

**كيف** يمكن للسجين ان ينفذ الى الخارج الا اذا اخترق الجدار ؟! . هكذا صرخ بطل « موبى دك » في رجاله عندما طالبوه ان يدع الحوت الأبيض وشأنه وأن يمضي بهم الى ما قدموا من أجله . والجدار الذي كان يريد « آخاب » ان يخترقه هو الحوت الأبيض نفسه الذي قضم في منازلة سابقة احدى رجليه فأصبح الانتقام منه غاية الغايات وأصبح عند « آخاب » رمزاً للعالم المادي بكل ما فيه من قوى حافزة ومعوقة معاً : قوى تدفعه إلى التحدي والعناد لتحقيق ذاته فيتردد أمام تفوقها خاسئاً محسوراً .

لقد تردد الجدار في الشعر الغربي والفلسفات الشعرية والنظرات التأملية في القصص ، وهو يمثل المعوق او الحاجز الذي لا يستطيع اختراقه : نفسياً كان هذا الحاجز او فلسفياً أو غير ذلك من الحالات . وقد اتخذه « سارتر » عنواناً لاحدى قصصه . وقد استعار الرمز بعض الشعراء المحدثين واصبح شيئاً مألوفاً لكثير من أدوات الأدب الغربي ورموزه وصوره . وعندما قرأت مجموعة الأستاذ عبدالله جفري

فالقصة الأولى « ما يحبوك البنات »، وهي عندي أفضل المجموعة وأرسلتها بناءً ، تدور حول شخص أراد ان يقتحم الحياة بآماله وبثقته في نفسه وفي قدرته على بناء واقعه يمتأى عن موهلات « الأسرة » و « الأهل » و « المال » وحاضر الجاه ، أي ما تواضع عليه المجتمع من موهلات ، فيخفق المرة تلو المرة في ان يلقي قبولا لدى أسرة تزوجه ابنتها أو فتاة تزوجه ، فيزوي في دنيا الناس ويقنع بغرته عنهم ويسدل دونهم جداراً من غربته بينهم ، وتصبح الصلة الوحيدة بينه وبينهم صباح الأولاد كلما رأوه ، « ما يحبوك البنات » ، تلك الصيحة التي غدت اسمه بين الناس ، ونباح الكلاب والغبار الذي يثار من حوله .

جهد الكاتب كل الجهد في بناء هذه القصة وحشد لها من الرموز والتداعي ما اكسبها إمتاعاً وعمقاً . « فالدكة » الباقية من البناء القديم وسط الأبنية الجديدة رمز للجدار النفسي الذي ستجده بعد حين ، وهي في الوقت نفسه رمز لتمسك أي جيل ماضٍ بتقاليده وعاداته الاجتماعية الموروثة .

وقد ترك الكاتب عامداً صاحب القصة غفلاً من الاسم إمعاناً في تصوير قسوة المجتمع على من يتخطى الدائرة التي يرسمها من حوله . إنه بلا أب أو أم أو أسرة .

وكل ما يربطه بدنيا الناس أخ اسمه « علي » ارتحل ولم يعد يعرف مكانه او يتبين صورته ، فهو في الحقيقة صورة المجتمع الذي اغترب عنه ، أو لعله هو نفسه يوم كان يراه الناس انساناً مستقيماً قبل أن يتم الانفصام بين « جيكل » و « هايد » . غير ان الاغتراب والانفصام لا يصيبانه وحده . فالناس يعيشون حياتهم بلا حقيقة . . . الحياة عند كل الناس مجرد حلم طويل خادع . ولذلك فان ما يحدث هو « انفصام انساني » ، « والناس ، كل الناس يعانون حرقة الفرقه ، وعذاب الوحدة . . . ان ستاراً من الانسلاخ الانساني يتم في حياة الناس . . . ان السناثر كثيرة في حياة البشر . . . » ان ثمة جداراً بين دنيا الحقيقة ودنيا الوهم ونحن في حيرة ، اي جانبي الجدار أفضل ؟

أما القصة الثانية « أبعاد » ، لا أدري ان كان يجب أن تقرأ بفتح الهمزة أو بكسرهما فهي رسالة إلى محبوبه تركت فتاها لتصيب علماً ، فتعرض من بعدها لفتنة المشرفة الاجتماعية في المدرسة التي كان وكيلها لها

فاستعصم ، فكادت له لدى المدير الذي طرده من غير أن يتبين موطن قد قميصه . فهام في سيارته مسرعاً صوب الصحراء هرباً بعفته من عالم يؤجر فيه العفيف المستقيم بالحرمان . . من أسباب رزقه واتهامه بالانحراف والفجور ، حتى إذا صدمته سيارة أخرى نقل إلى المستشفى حيث قرر الأطباء بتر ساقه ثم عدلوا إلى جبرها ليعيش بقية عمره أعرج .

وإشارتي إلى قصة يوسف ليست تملحاً وإنما قصدت أن أشير إلى مبلغ قدم الموضوع مروراً بألف ليلة وليلة وعبر كثير من القصص والأفلام « الميلودرامية » ، أي العاطفية المثيرة التي تعتمد على الحادثة والعقدة أكثر مما تعتمد على تصوير الشخصيات . وقد يرد الكاتب بأنني أخطأت فهم موضوعه وبسطته تبسيطاً اضرب به ، وان موضوعه هو الصراع بين العالم الروحاني ، عالم المثل ، وبين النزعة المادية الصرف في المجتمع ، أو سمو الحب الحقيقي على عالم المادة وما يليقه ذلك العالم في طريقه من صعاب ، وان الوهم في الأول خير من الحقيقة في الثاني . وأقول ان الموضوعين شيء واحد وان كان أحدهما أوسع عمومياً من الآخر . ومثل هذا الموضوع ينبغي ، لكي يرتفع عن نطاق الابتذال ، ان يطرق من زاوية جديدة أو على الأقل أن يعرض بشكل جديد . والقصة التي بين أيدينا ليست من هذا ولا ذاك . ولا ينقد القصة رمز الجدار الذي أقامه الحب بين الشاب المثالي صاحب القصة ، ودنيا الناس بما فيها من التواء وتجنُّ وأثانية ، ولا هربه - اغترابه - من هذا العالم واصطدامه بجدار الواقع ليرتد إليه بهاءة باقية تذكره ما لقيه من قسوة ، وتذكر محبوبته وفاته وتضحيته ، ويعبر بها العالم تجنيه عليه .

القصة عنصر معوق آخر وهو الاسراف **وفي** في الخطابة - لعل عذر الكاتب انها قصة في رسالة - وقد رأينا يكف من غرب هذه النزعة في القصة السابقة فيستعيز عنها بلمحات تضيف إلى القصة وتقويها .

ومثل هذا يمكن أن يقال في قصة « الغريب » فهي محاضرة في سمو العاطفة والوفاء اللذين يتخطيان العجز المادي إلى سمو الروح وعلائها .

لقد أطلت الوقوف بعض الشيء عند هاتين القصتين لأنهما بزمائهما ولما أخذ عليهما أنموذج للمنهج في المجموعة كلها ، نقد لواقع اجتماعي قاسٍ ، وصراع رومانتيكي بين الحلم والحقيقة ، أو بين الانفعالات الذاتية والمؤثرات الخارجية .

ومن النوع الأول « الكارثة . . شيء بسيط » و « عصا المجنون » . فالأولى قصة طالب نجيب أصراً أبوه على أن يزوجه في مطلع حياته فأصبح يخفق في زواجه عاماً وفي تحصيله العلمي عاماً آخر ، وقام في حياته جدار من الحية المتلاحقة تركه في منطقة تعادل الشعور حيث ينعدم الاحساس باللذة والألم . والثانية قصة فتى أوصلته قسوة زوجة أبيه إلى الجنون حتى أصبح يرى في كل امرأة زوجة أبيه التي يريد أن يصب عليها كل انتقامه . سمته ان شئت كره النساء « جينفويا » . والجنون هنا هو الجدار الذي يزوي وراءه الفتى ويعتزل دنيا الناس .

مرة أخرى الحرب والاغتراب والعزلة خلف الجدار . ومرة أخرى نجد الكاتب أقدر على بناء القصة لأنه يقف على أرض أصلب من الأحلام وتهويمات الخيال . ومع ان الموضوع ليس جديداً أو مبتكراً فان عرضه له لا يخلو من متعة وجدّة ، وهو يتقن نسج الشرقة من حول النواة المعهودة ، كما ان التجاذب والتنافر بين جانبي جداره أشد قوة ووضوحاً . وأشخاصه هنا أقرب إلى النضج - رغم ما ينتابها من جنون - من شخوص قصصه الرومانتيكية او ان شئت الوجدانية . فالفتي في « قشور الرمان » غريب حالم لا يدري ماذا يريد ولا ما هو محله من الصراع بين الطبيعة وحياة المدينة ، وتنفرج الأزمة أمامه بنفسها دون ان يكون هو عاملاً في تفريجها من قريب أو بعيد ( في الحقيقة حسب هو أنه أوجد أزمة بين الطبيعة والمدينة وانما كانت الأزمة في نفسه ) ، وهو في « حيث تموت الحياة . . من جديد » مراهق مغرور وما أظن الكاتب قصد ان يصوره كذلك . هل من قبيل الصدفة انها في اكثر من حالة شخصيات كسيحة أو في رفقة عاجزين ؟

وقبل أن أتهم بالاعتساف في تناول بعض قصص المجموعة أسارع إلى الاعتراف بأنني أنظر إلى القصص الوجدانية والتجريد المتسامي للعواطف بشيء من التشكك ، وانني لأرؤس النفس على التمسك بأهداب الموضوعية عند النظر في مثل هذه القصص ولكنني لا أضمن ألا ينقلت بي الهوى .

**وفي** الختام أستطيع القول بأن « الجدار » الآخر « تبشر بطاقة في مجال القصة تمنى لها الانطلاق قدماً إلى أرحب الآفاق ، وللاستاذ الجفري نجاحاً واسعاً راسخاً متصلاً ■ بكر عباس - الظهران

**رؤى** تتعنا نظور التقنية في مختلف المجالات العلمية . نرى أن الرحلات الفضائية وما انتهت اليه من نتائج . كانت من اروع الانتصارات العلمية التي حققها الانسان والتي انعكست ابعادها على كثير من المنجزات العلمية . وقد اثبتت رحلات المختبر الفضائي «سكاى لاب» الأولى والثانية والثالثة . بالاطلاق واسع مركبة عملاقة مجهزة كاملاً في مدار لها حول الأرض . وإرسال رواد اليها واعادتهم إلى الأرض سالمين . بعد ان يكونوا قد قضوا عدداً من الأيام في المحطة الفضائية . وقد تمكن رواد الرحلة الأولى من البقاء في المختبر مدة ٢٨ يوماً كما كان مقرراً ، قاموا اثناءها بعمليات رصد للشمس اسفرت عن

**الفتح** بالفتح - والفتح - بالفتح من أهدافهم العلمية . وبعد رجوع الطاقم الأول إلى الأرض ، ظلت المركبة الفضائية تدور حولها مدة خمسة اسابيع . بينما كان الطاقم الثاني ينهياً للقيام برحلة تدوم ٥٩ يوماً في الفضاء . وقد تمت الرحلة الثانية ودارت المركبة الفضائية ٨٥٩ دورة حول الأرض خلال هذه المدة . وقد اصطحب رواد الفضاء في رحلتهم الثانية هذه عنكبوتاً ، وكان لنتجه أهمية في محاولة كيفية التغلب على جاذبية الأرض اثناء النسخ . وقد عاد العنكبوت إلى الأرض سليماً .

انطلق رواد الرحلة الثالثة في ١٦ نوفمبر عام ١٩٧٣ ليكتشفوا بالمركبة الفضائية مدة ٨٤ يوماً ، وهو رقم قياسي بعد ذلك الرقم

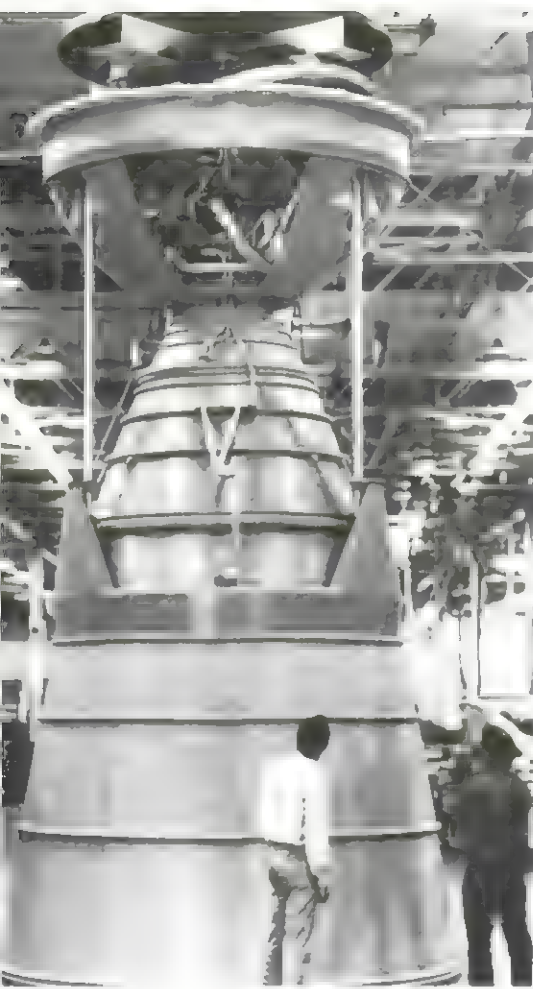
الذي سجله رواد الرحلة الثانية . وقد تأخر اطلاق هؤلاء الرواد بشكل خاص ، لكي يتمكنوا من مراقبة المذنب «كوهنوتيك» ، الذي كان سينطلق عبر المجموعة الشمسية ، ويمر بالقرب من الأرض على مسافة ١٢٠ مليون كيلومتر ، فتم لهم ذلك وتمكنوا من التقاط صور له ، وهو أمر تعتبر عليهم تنفيذه من الأرض . وقد كشفت هذه الصور عن ان هناك جزيئات ثابتاً نادراً في مجرتنا ، ثبت للعلماء وجوده في المذنب ، وهو يتطلق بسرعة ، وهو جزيء «سيانيد الأيدروجين» . ويقول أحد العلماء ان اكتشاف هذا الجزيء يدل على ان المذنبات تتكون من دقائق الغبار المنتشرة بين النجوم ، بعيداً جداً عن الشمس وما حولها من الكواكب

صورة لمركبة فضائية وقد خرجت من اثنان من علماء الفضاء استعداداً للقيام باصلاح قمر اصطناعي واعادته الى الارض

# الفضاء في المستقبل

بقلم الأستاذة نورا شامير

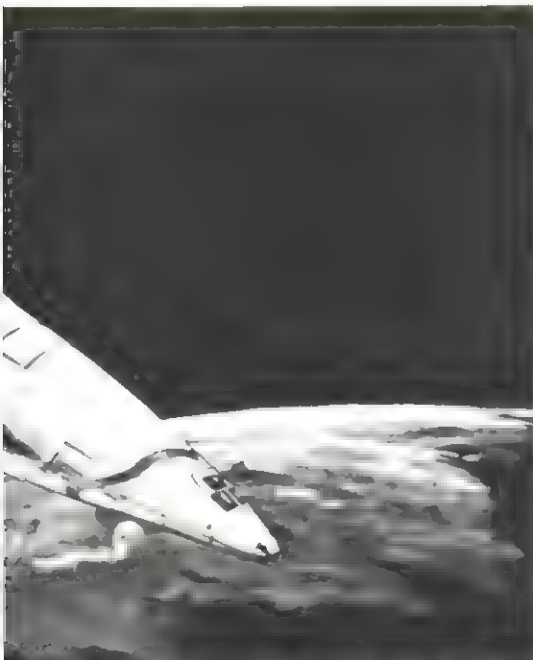




على ان افضل ما يتطوي عليه مشروع المكوك في حال تحقيقه ، هو انه سيجعل السفر الى الفضاء أمراً عادياً . وبالرغم من تقدم علم الطيران في تقليص المسافات بين القارات المختلفة ، فان المساعي ما زالت تبذل لتحقيق مزيد من التقدم في هذا المضمار . فالطائرات التي تنطلق بسرعة تفوق سرعة الصوت كطائرة « الكونكورد » مثلاً مكنت الانسان من قطع المسافة بين نيويورك وباريس في مدة ساعتين وبضع دقائق ، وهذا تقدم بارز اذا ما قورن بالوقت الذي استغرقه « لندبرغ » عندما اجتاز الأطلنطي عام ١٩٣٦ والذي بلغ آنذاك ٣٦ ساعة . وهكذا نرى ان المكوك الفضائي سيجعل حدود الفضاء التي عرفت عام ١٩٧٠ . مناطق مألوفة لدى الانسان بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٩٠ ، كما انه سيكون خطوة أولى نحو تحقيق محطة فضائية مدارية مأهولة ، وهذه المحطة تولف صلب التخطيط لعام ١٩٨٠ . وقد اقترح أحد علماء الطاقة الذرية شحن النفايات الراديوية في مركبة فضائية وقذفها نحو الشمس وذلك بعد تطوير المكوك الفضائي تطويراً متقناً ، لأن هذه النفايات تشكل حجر

وقد وضع مشروع المكوك الفضائي في المقدمة . ذلك لأن مكوكاً فضائياً قابلاً لإعادة الاستعمال ولتجهيز رجال الفضاء أثناء عملهم بما يحتاجونه ، قد يشكل عنصراً أساسياً في السنوات العشر المقبلة ، وبدون هذا المكوك تصبح التكاليف المترتبة على كل مهمة فضائية باهظة جداً . وفي حال تحقيق مشروع المكوك الفضائي يصبح بالامكان استعادة المركبات الى الأرض سليمة واستخدامها في رحلات فضائية أخرى الأمر الذي سيؤدي ولا شك الى تدني التكاليف المترتبة على نقل رواد الفضاء مع معداتهم واجهزتهم الى مدار حول الأرض من نحو ١٣٢٠ دولاراً عن طريق المركبات الحالية الى نحو ٣٣٠ دولاراً لكل كيلوغرام عن طريق المكوك الفضائي . وفضلاً عن هذا ، يكون المكوك الفضائي اول وسيلة للتنقل بين الأرض ومحطة فضائية مدارية ، او قاعدة على سطح القمر ، او لإطلاق مركبات فضائية غير مأهولة في مدارات حول الأرض بعد نقلها الى الفضاء ، أو استعادة أقمار اصطناعية وضعت في مدار الأرض وتجهيزها وتفقدتها وصيانتها أو الكشف عن طبيعة الكواكب السيارة .

محرك رئيسي لمكوك فضائي قامت بتصميمه شركة « برات وهويتني » ، وتبلغ قوة دفعه في الفراغ الفضائي ٢٩٠.٠٠٠ كيلوغرام .

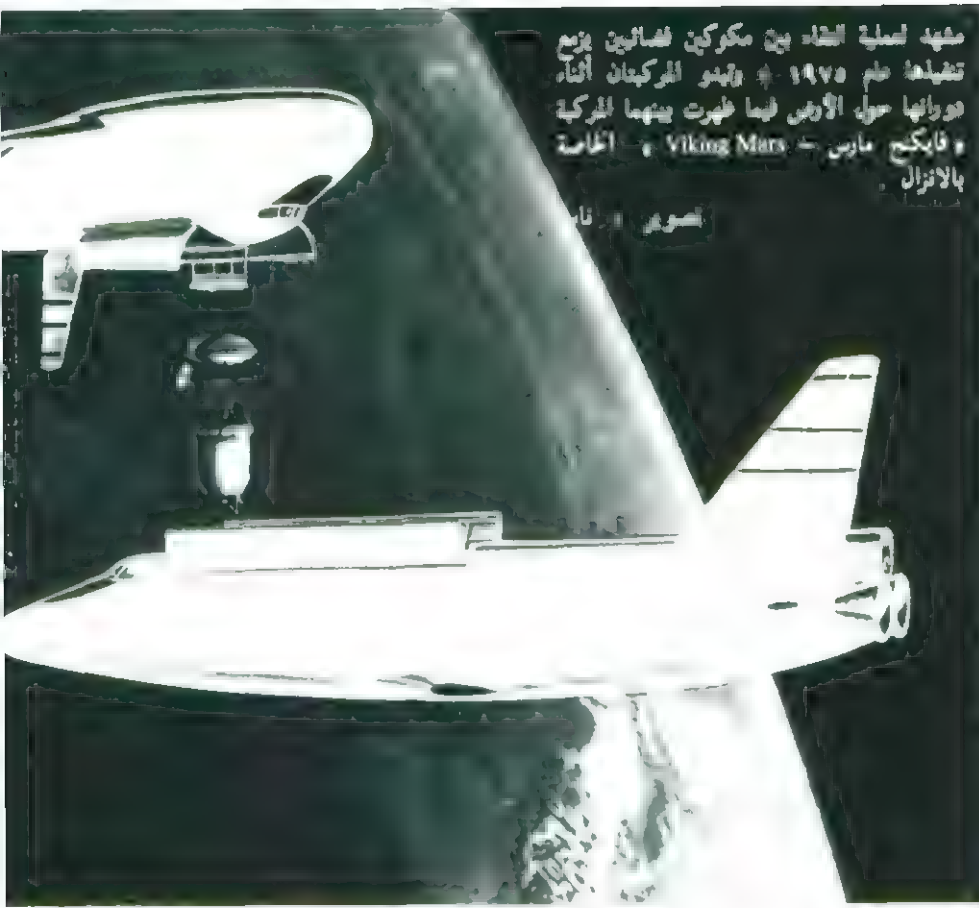


صورة لرسم وضعه الفنان يظهر أحد الأوضاع التي سيكون حول الأرض .



محطة فضائية تضم مجموعة من المركبات قم بنقلها مكوك فضائي لوضعها في مدار لها حول الأرض . وقد ظهر في أسفل الصورة المكوك الفضائي للقيام بنقل مركبة جديدة الى المجموعة .

تصوير : ناسا



مشهد لسلسلة الفضاء بين مكوكين فضائيين يزعم  
تصليدها عام ١٩٧٥ - وهما المركبتان أثناء  
دورانها حول الأرض فيما ظهرت بينهما المركبة  
« فايكنج مارس - Viking Mars » الخاصة  
بالانزال

تصوير : ناسا

السيارة . وفي ٨ فبراير عام ١٩٧٤ . عاد رواد  
محيط الفضاء « سكاي لاب » الثلاثة إلى  
الأرض بسلام بعد ان امضوا ٨٤ يوماً داروا  
خلالها ١٢١٤ مرة حولها فكان هذا دليلاً آخر  
على امكان سير اغوار الفضاء .

ومن جهة ثانية نرى ان رحلة المركبة  
« بايونير - ١٠ » إلى الكوكب السيار « المشتري » ،  
قد فتحت آفاقاً جديدة أمام العلماء في مضمار  
أبحاث الفضاء . فبعد ان وصلت هذه المركبة  
إلى بعد نحو ٣٠ ٠٠٠ كيلومتر عن « المشتري » .  
ارتفعت سرعتها من ٤٦ ألف كيلومتر إلى ١٢٨  
لف كيلومتر في الساعة . وذلك بتأثير جاذبية  
الكوكب السيار « المشتري » لها والتي تعادل  
ثلاثة أضعاف جاذبية الأرض تقريباً . ومن  
هناك اندفعت بقوة بفعل الجاذبية نحو افلاك  
الكواكب السيارة « ساتورن » ، « أورانوس » .  
« نبتون » . « بلوتو » . وقد صمم جهاز  
الراديو في هذه المركبة ليعمل مدة خمس  
سنوات . وفي عام ١٩٨٧ ينصر ان تغادر  
المركبة « بايونير - ١٠ » النظام الشمسي  
إذا ما سارت الأمور وفق البرنامج الزمني المحدد  
لها . وجدير بالذكر ان هذه الرحلة استغرقت  
٢١ شهراً بين الأرض والمشتري ، وهي أقل  
بقليل من المدة التي كانت معينة لها .

هذه الانجازات العلمية التي قام بها  
الانسان حدث بالعلماء ان الاسراع في تصميم  
وصنع المكوك الفضائي ليكون وسيلة نقل  
يستخدمها الرواد في تنقلاتهم بين محطات الفضاء .  
وذلك بصورة اقتصادية عملية . وقد اثبتت  
النتائج التي اسفرت عنها الرحلات الفضائية  
السابقة على انها سليمة جداً .

### تطور هيرلبريت في القدرات الرباب الفضائية وفكرة الموانئ الفضائية

بعد وصول الرواد الأميركيين إلى سطح  
القمر في يوليو عام ١٩٦٩ . احدثت الأنظار  
تنحى إلى جعل الرحلات الفضائية مفيدة من  
الناحية الاقتصادية . وان توضع على أسس تؤهلها  
لتنميتها لكي تكون صاحبة لأجل ضوئل . ففي  
عام ١٩٦٩ . ظهرت في الأوساط العلمية  
الأميركية . بوادر ترمي إلى البدء في تحقيق  
مشاريع ثلاثة . هي : لمكوك فضائي .  
والمحطة المدارية الفضائية . ومحرك صاروخي  
نووي . على ان يتم ذلك خلال عشر سنوات



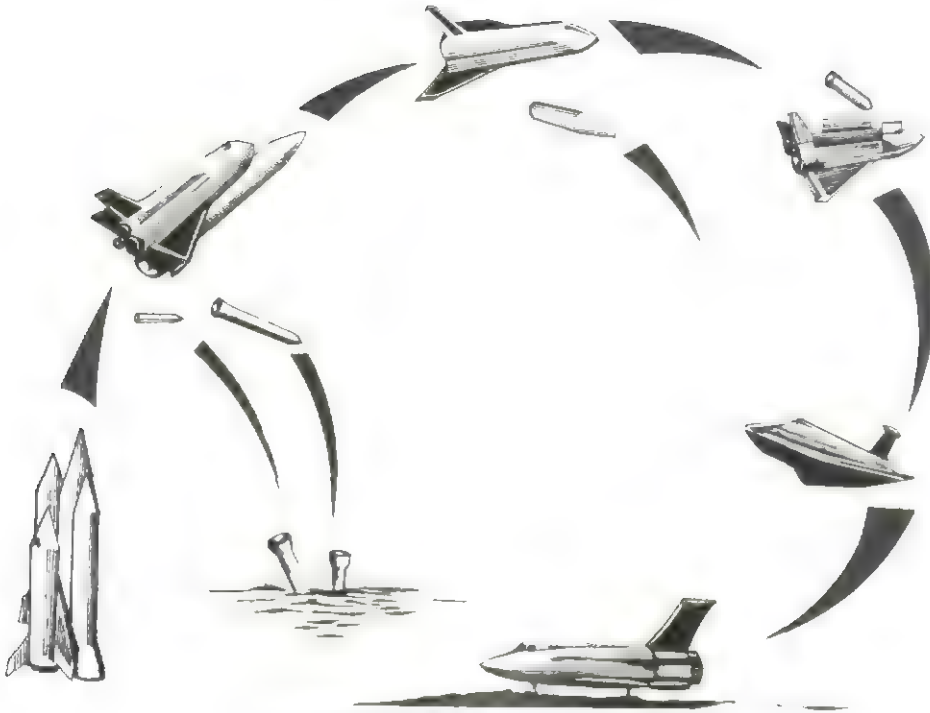
رسم طيلة القطار لاختبر المهام التي ستقوم  
بالمكوك الفضائي في المستقبل .

تصوير : ناسا

محطة فضائية

محطة الفضاء

محطة الكوكب



رسم يري مراحل مشيعة لسار مكوك الفضاءي .

دراسة تأثيرات انعدام الوزن والاشعاع الكوني على رواد الفضاء . وتمكين العاملين في حقل كيمياء البيئة أيضاً من دراسة تفكك الجزيئات العضوية ومقاومتها في انفضاء ، حيث تكثر التفاعلات الكربونية على نحو يفوق ما كان سائداً من قبل . كما سيفتح المجال امام المهندسين على اختلاف اختصاصاتهم ، لنقل المختبرات والعلماء الى الفضاء لاجراء تجاربهم العلمية : وخاصة عندما تكون الجاذبية صفراً . لقد تبين من الاستكشافات الفضائية ، ان الفراغ القائم بين الكواكب السيارة ليس فراغاً لا تركيب له ، بل هو مليء بنماذج معقدة من التيارات الكهربائية والمجالات المغنطيسية والكهربائية ، وجزيئات من الغاز دائمة الحركة ومشحونة ، ولها درجة حرارة عالية تعرف بالبلازما أي الجزيئات المؤينة . ويقول بعض العلماء ان دراسة البلازما في الفضاء ، سوف تجعل في مقدورهم التوصل الى معرفة اصل النظام الشمسي ، وهو أحد الأهداف الرئيسية للعلم في القرن العشرين ، كما ستزودهم بمفتاح التحكم في القوة الحرارية النووية ، الأمر الذي يقض مضاجع العلماء على الأرض . ويعلق العلماء آمالاً كبيرة على امكان استخدام الهايدرودينامية المغنطيسية وهي استخلاص الكهرباء مباشرة من مجاري بلازما سريعة ، وتحويل الطاقة الشمسية مباشرة من الفضاء الى الأرض .

### ساعة ذرية ورادار ذري ومقارن خاصة للمكوك

رافق التقدم التقني الحديث تطور هام في قياس الزمن ، فنشأ عن ذلك ابتكار ساعات بلورية تضبط الوقت بخطأ مقداره ٣ أجزاء من مائة جزء من الثانية في الشهر ، واحتلت هذه الساعات مكانة رفيعة في مراكز الاذاعات ومراسد الفلكيين . وأعقب هذا ابتكار ساعات ذرية قوامها غاز الأمونيا ( $NH_3$ ) ، فعندما تتعرض جزيئات هذا الغاز لأمواف راديوية من طول معين ، تثيرها تلك الأمواف فتعطي تذبذباً مقداره ٢٤ بليوناً في الثانية ، وهذا النوع من الساعات غاية في الدقة بحيث لا يتعدى مقدار الخطأ في ضبطها للوقت ثانية واحدة في مدة ٣٠٠ سنة تقريباً .

ومع التقدم الذي رافق حقل الطيران والرحلات الفضائية . أصبح من الضروري استحداث ساعة دقيقة للغاية ، تجنباً لاصطدام

مدة ساعتين ، وتبلغ ذبذباتها ٥ ملايين او مليون ، او مائة الف ذبذبة ، وتزن نحو ١٣ كيلوغراماً ، وتشغل جزءاً من ١٢٠ جزءاً من المتر المكعب ( نحو ثلث قدم مكعب ) . هذه المواصفات تجعل ساعة « روبيديوم » مؤهلة للعمل في المكوك الفضائي ، حيث تكثر اجهزة الملاحة المعقدة .

ولا بد من جهاز رادار أيضاً لبث اشارات ضيقة ، تساعد على تحقيق اللقاءات بين المركبات في الفضاء دون الحاجة الى هوائي ضخم ، لأن المعنيين بالأمر يرغبون في أن يظل المعدن في المكوك الفضائي سليماً عند ثقائه بالمركبة الفضائية الأولى . وحال ذلك فقد اقتضى الأمر تطوير جهاز رادار لازري بسيط التركيب ، يبلغ قطر هوائيه نحو ميليمتر واحد وهذا يضمن بث الاشارات الضيقة . ويتم قياس البعد بواسطة الوقت اللازم لنبضات أشعة لآزر ، لتنتقل نحو الهدف وتعود الى مصدرها في اقل من جزء من بليون جزء من الثانية ، وذلك على نمط قياس البعد بين مصدر الصوت ومركز حدوث الصدى .

الطائرات ولما يجابه رجال الفضاء من احداث يقتضي الأمر تحديد زمن وقوعها بدقة متناهية . وقد احتل عنصر « سيزيوم - Cesium » مكان غاز الأمونيا مدة طويلة ، أما اليوم فقد تبين ان عنصر ( روبيديوم - Rubidium ) يمتاز على غيره من العناصر الأخرى باعتبار ان الساعات التي قوامها هذا العنصر تتحمل صدمات واحوالا شاذة لا تتحملها الساعات الذرية الأخرى . فساعة « الروبيديوم » تتحمل الاهتزازات الناشئة عن تسارع في اندفاع الصواريخ يصل الى نحو ٣٠ ضعف تسارع الأرض دونما أي تأثير ، وإلى حرارة تتراوح بين ٢٠ درجة مئوية تحت الصفر و ٧٠ درجة مئوية فوق الصفر ، كما وان الخطأ في ضبطها للوقت ضئيل جداً بالنسبة الى الخطأ الذي يحدث في الساعات الذرية الأخرى . وقد تبين ان هذه الساعة هي أفضل مؤقت للمكوك الفضائي ، اذ انها تستهلك ٢٠ واطاً من الكهرباء ، وتعمل بالتيار المباشر من قوة ٢٧ فولطاً ، او ١١٠ او ٢٢٠ فولطاً من التيار المتناوب ، او بطاريات تمكنها من العمل

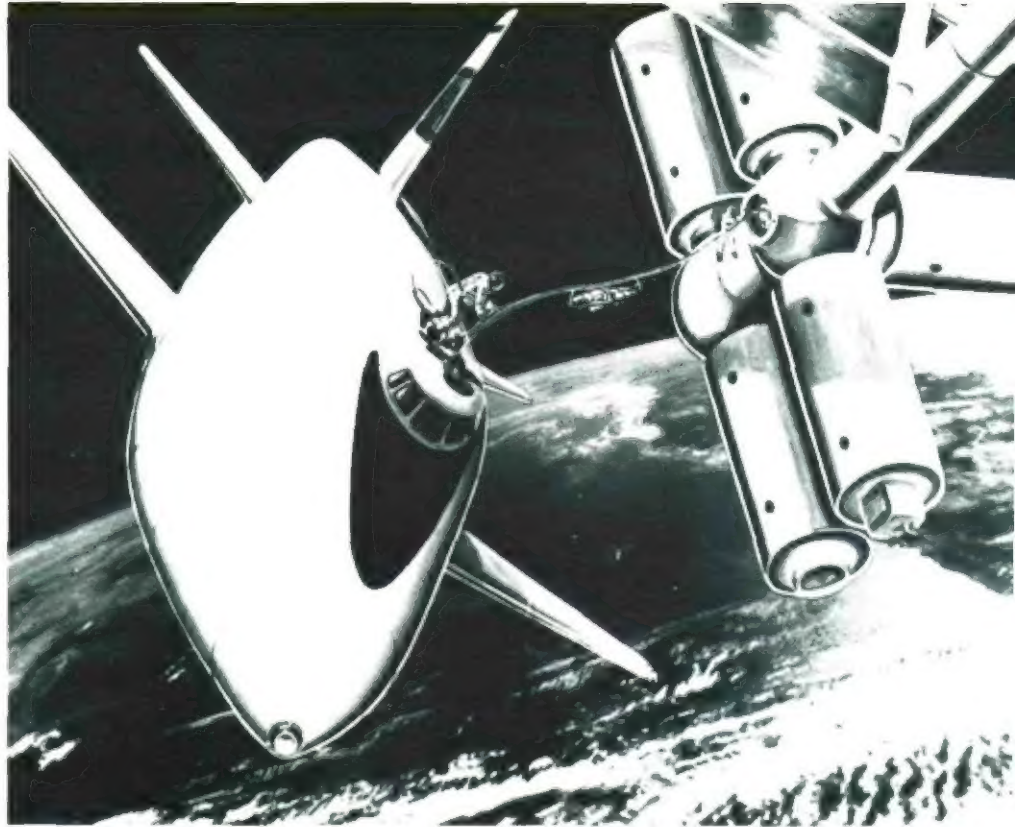


ولذلك فانه لا بد له من استخدام محركات ايونية ( Ions ) كي تعطي المكوك الفضائي سرعة مقدارها مئات الألوف من الكيلومترات في الساعة ، وقد تصل هذه السرعة الى نحو مليون كيلومتر في الساعة . هذه العوامل كلها تؤهل المكوك الفضائي من الوصول الى كوكب المريخ في مدة تستغرق زهاء شهرين ، يضاف الى ذلك مدة البقاء على سطح ذلك الكوكب الأحمر . أما تفاصيل هذه العملية فتم على النحو التالي :

تطلق مركبتان من عيار ١٥٠٠ طن نحو كوكب المريخ تحمل كل منهما ستة أشخاص وتظلان مترافقتين ، وتغادران نطاق الأرض مدفوعتين بقاطرات نووية تكون قد وضعت سابقاً في مدار لها حول الأرض . هذه القاطرات هي خلاصة ما ستتوصل اليه الأبحاث في مجال تطوير الصاروخ النووي ( نيرفا - Nerva ) . وقد أطلق أول صاروخ من هذا النوع في شهر مارس عام ١٩٦٩ ، وكانت قوة دفعه نحو ٢٣٠٠٠ كيلوغرام . بعد هذا تم بناء وحدة دفع تبلغ قوتها ٣٤٠٠٠ كيلوغرام يمكنها من التحليق في الجو . ويعتقد العلماء أن هذا الصاروخ سيصبح جاهزاً للعمل في الفضاء خلال عام ١٩٧٧ ، حيث يعمل مدة عشر سنوات ويولد طاقة كهربائية مقدارها ٢٥ كيلواط .

### التعاون العالمي في جعل الفضاء

في شهر مايو عام ١٩٧٢ أبرمت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي اتفاقية للتعاون بينهما في أبحاث الفضاء ، وتنص على ان تلتحق مركبة « أبولو » الأمريكية بالمركبة الروسية « سويوز » عام ١٩٧٥ . لتعملا متضامنتين للقيام بدراسة علمية مشتركة وهما في مدار حول الأرض . كذلك جاء في الاتفاقية ان تعمل كل من الدولتين على تطوير أجهزة لانقاذ طاقم الملاحين من الدولة الأخرى في حالة الطوارئ ، على أمل أن يكون هذا بدء تعاون دولي في مضمار أبحاث الفضاء . وفي عام ١٩٦٩ ، قدرت التكاليف اللازمة لتحقيق مشروع المكوك الفضائي بما يتراوح بين ٩٠٠٠ و ١٢٠٠٠ مليون دولار ، وقد من قبل مؤسسات مختلفة ومتخصصة . وقد رحبت الأوساط الأمريكية باستعداد دول أخرى للمساهمة في انجاز هذا العمل الجبار . مما سيجعل هذا التعاون خير وسيلة للتطور التقني وتعميمه ليشمل جميع دول العالم ■  
نقولا شاهين - بيروت



رسم تخيلي الفنان لرائد فضاء مصاب ينقله من مركبته المعطوبة الى مركبة أخرى بواسطة حبل للنجاة ، وهذه العملية ستكون من مهام المكوك الفضائي .  
تصوير: ناسا

فضائية الى اهدافها ، واستبدالها بالمكوك الذي يمكنهم من الوصول الى محطات فضائية والعودة منها الى الأرض بصورة سهلة للغاية ومضمونة ومتدنية التكاليف بحيث يصلح المكوك للاستعمال في أكثر من رحلة . ونتيجة لذلك ، فإن الوقود الكيميائي اللازم لاعطاء المكوك سرعة هائلة تمكنه من سبر اعماق النظام الشمسي ، لن يكون مناسباً .

هذا وسيتمكن المكوك الفضائي في الغد من الدوران حول كوكب الزهرة حيث تبلغ درجة الحرارة على سطحه ٤٥٠ درجة مئوية فوق الصفر ، كما سيتمكن من القيام بجولات استكشافية لجمع المعلومات عن كوكب المشتري وحتى عن حلقات كوكب زحل ، كذلك سيتمكن من الهبوط على سطح كوكب المريخ بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٩٠ . والمعروف ان مسافة الرحلة بين الأرض والمريخ ذهاباً وإياباً تبلغ نحو ٨٠٠ مليون كيلومتر ، ويستغرق قطعها في الوقت الحاضر نحو ستة أشهر . لكن جسم الانسان لا يتحمل هذه المدة الطويلة بسبب انعدام الجاذبية او انعدام الوزن .

ولما كان المكوك الفضائي يتعرض لحرارة عالية عند عودته الى الأرض ودخوله الغلاف الهوائي ، أصبح من الضروري اللجوء الى استخدام معادن ذات درجات ذوبان عالية ، من هذه المعادن « تنغستون - Tungsten » و « تانتالوم - Tantalum » و « موليبيدنيوم - Molybdenum » و « كولومبيوم - Colombium » . وقد تبين للعلماء ان معدن ( تانتالوم ) في طليعة المعادن المفضلة في صنع رؤوس المركبات الفضائية ، اذ انه يتحمل حرارة مقدارها ١٥٠٠ درجة مئوية فوق الصفر ، بينما يتحمل معدن ( كولومبيوم ) ١٣٠٠ درجة مئوية . وتجري حالياً دراسات موسعة للحصول على سبائك معدنية تتحمل درجة حرارة عالية وقوة فائقة ، تكون خفيفة الوزن وقليلة التكاليف في وقت واحد .

### المكوك في غضون عشرين عاماً

يتوقع العلماء خلال العقدین القادمين تطوراً ملحوظاً في أبحاث الفضاء ، ويتمثل ذلك في إلغاء الصواريخ التي تحمل مركبات

# بُشَاةُ الْعِرْقِ سُوْسُمُ

لِلشَّاعِرِ: عَدْنَانُ مَرْدَمُ بَكْ

فِي عَيْشِهِ الْمَشْبُوبِ بِالْمَرِ  
كَالنَّسْرِ دُونَ فَرِيَّةٍ يَجْرِي  
أَشْجَانُهُ مَلَأَ الْحُشَا تَقْرِي  
أَوْ نَاءَ ظَهْرٍ مِنْهُ عَن وَقَرِ  
أَشْجَانُهُ بِجَوَائِحِ الْجُمْسَرِ  
كَانَ الْمَحَبِّ دُونَ مَا تَدْرِي

كَلَوَاعِجِ الْأَدْوَاءِ فِي الصَّدْرِ  
مِنْ مَرْكَبِ دُثْرٍ وَمِنْ حَجَرِ  
مِنْ دُونِهَا يَنْدَاحُ عَنِ غَمْرِ  
بِجَنَاحِ لَيْلٍ مَسْبِلِ السَّرِّ  
مِنْ عَثْرَةٍ فِي الْمَسْلَكِ السَّوْعَرِ  
دُونَ الضَّلُوعِ بِمَخْلَبِ النَّسْرِ

مِنْ نَشْوَةِ عَرْضَتْ وَمِنْ بَشَرِ  
تَغْمَرُ وَمَا افْتَقَرَتْ إِلَى تَغْمَرِ  
أُرُوتٍ وَأُورَتْ دُونَ مَا تَدْرِي  
وَبَهَاءِهِ بِأَشْعَةِ صَفَرِ  
شَفَافَةِ كَالْكُوكَبِ الدَّرِي  
وَضَاءَةٍ مِنْ مَشْعَلِ الْفَجْرِ

كُومِيضٍ بِرَقَ فِي دَجَى يَسْرِي  
بِالْبَرَى آوْنَةِ وَبِالْعَطَرِ  
عَدْنَانُ مَرْدَمُ بَكْ - دِمَشْقُ

أَلْفُ الْأَذَى وَضَرَاوَةُ الْفَقْرِ  
وَمَضَى وَرَاءَ السَّرْزُقِ مَنْدَفَعاً  
تَلَقَّاهُ مِنْمَماً وَمِنْ عَجَبِ  
مَا ذَلَّ مِنْ وَقَرٍ لَهُ قَدَمِ  
شَفَّاهُ بِاسْمَتَانِ مَا عَصَفَتْ  
أَلْفُ الْأَذَى وَالنَّفْسُ مَا أَلْفَتْ

جُثِمَتْ عَلَى الْكَفَّيْنِ قَرْبَتُهُ  
وَرَأَتْ عَلَى كَفِّهِ بَغْيَتَهَا  
وَكَأَنَّمَا ذَرَّ الدَّجَى قَتَمَا  
أَوْ أَنَّهُمَا اتَّشَحَّتْ مَوْزَرَةً  
عَلَقَتْ بِأَسْيَارِ لَتَمْنَعُهَا  
أَسْيَارَهَا الْآلَامُ عَالِقَةً

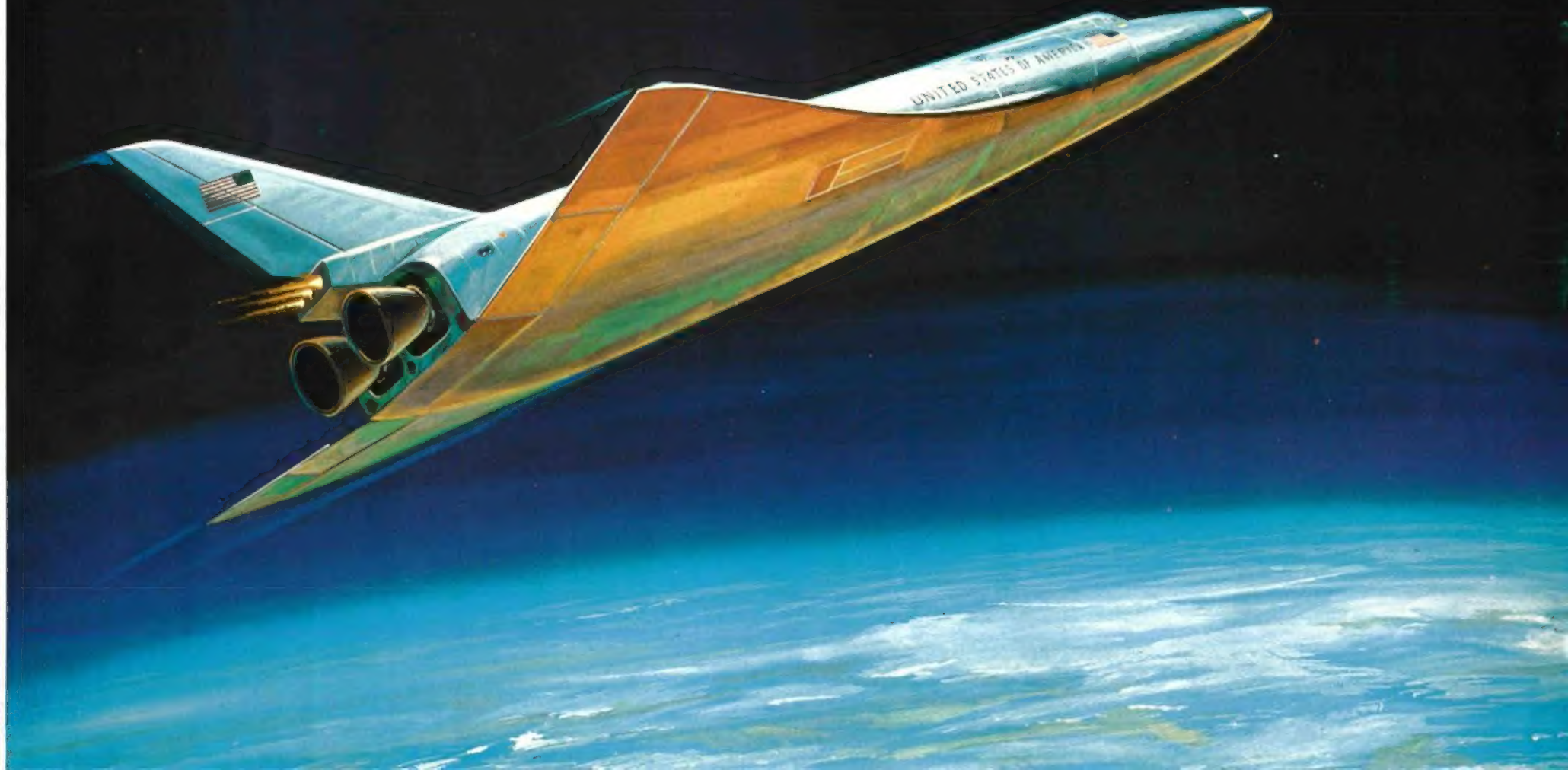
طَاسَاتُهُ بِيَدَيْهِ هَازِجَةٌ  
بَغَمَتْ بِأَهْزَاجٍ وَمَا فَعَرَتْ  
وَمَضَتْ مَزْغَرْدَةً وَمِنْ عَجَبِ  
سَلَبَتْ شِعَاعَ الشَّمْسِ رِيقَتُهُ  
وَتَجَلَّيْتُ بِالنُّورِ أَدْرَعَتُهُ  
أَوْ أَنَّهَا يَمِينُهُ أَكْرَرُ

جَرَعَ يَدَارٍ بِهَا مَثْعَمَةٌ  
تَشْفِي جَوَى وَلَظَى مَوْجَعَةٌ



سرمقيلے افغان المکوارے الفضائے اکر برساتو امے فيے ايجان الفضاء  
في السبيل . رابع مقالے "اکوارے الفضائے" تصوير: ناسا

01 0000  
00 0000



دار الخزانة الملكية  
التي بنيت في عهد  
الملك محمد السادس

